المماثلة والمخالفة في اللغات السامية
دراسة لغوية تحليلية

أ.م.د. باسل محمد محيي الدين
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية
basilmohammad805@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُمثِّل الأصوات اللُّغوية الجانب العلمي للُّغة، وتُقدِّم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان، وتَرَتَّبَ على هذا الاتصال اهتمام العلماء بدراسة العلوم اللغوية وفي مقدمتها الجانب الصوتي منذ القِدَم. ولا بُدَّ لدارسي علوم العربية من معرفة لغات الأُمم السامية وخصائصها القديمة وتاريخها؛ لأنَّ هذه الدراية تُثري الدرس اللُّغوي بفوائد عدَّة. والغاية المتوخاة من هذا البحث: تسليط الضوء على ظاهرتي المُماثَلة والمُخالَفة في هذه اللُّغات لأهميَّتهما في الدرس الصوتي، فالمماثلة انسجامٌ صوتيٌّ بين أصوات اللُّغة – في الكلمة– تتشابه في المخرَج والصفة. أمَّا المخالفة فهي ضربٌ من إبدال الحروف بين صوتين متماثلين كلّ المماثلة، إذ ينقلب أحدهما إلى صوتٍ آخر كي تتمّ المخالفة بين الصوتين.

لغات سامية مماثلة مخالفة

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأفضلُ الصلاة والسلام على سيِّدنا محمد رسول الله وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهِرين وصحابته الغُرّ الميامين، وبعد:

فالأصوات اللغوية تمثل الجانب العملي للغة، وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان، إذ نتج عن هذا الاتصال تكوين الكلمات وبناء المجتمع الإنساني، وهو نواة لبناء الحضارات الإنسانية. وساعد هذا الاتصال العلماء للاهتمام بالعلوم اللغوية وفي مقدمتها الجانب الصوتي – منذُ القِدَم– ولا سيَّما قواعد هذا العِلم. ولا بُدَّ لدارسي علوم العربية من معرفة لغات الأُمم السامية وخصائصها القديمة وتاريخها مع الوقوف على آثارها؛ ومردُّ ذلك احتفاظ العربية بأغلب سمات هذه اللغات وخصائصها إلى يومنا هذا؛ لأنَّ هذه الدراية والمعرفة تُثري الدرس اللغوي بفوائد عِدَّة، منها: مقارنة هذه اللغات بالعربية لاستنتاج أحكام لغوية لا يمكننا الوصول إليها، إذ اقتصرت دراستنا على العربية حصراً – وهو ما

سار عليه المستشرقون – وهم يدرسون العربية– لأنَّ معرفتهم بهذه اللغات تساعد على دراسة العربية – في إطار اللغات السامية– على وفق المنهج المقارن وليس في داخلها فحسب، وفهم ما يستعصي علينا فهمه حقَّ الفهم، ممَّا جاء في تراثنا العربي القديم من شعرٍ ونثر ممَّا أغفلته كتبنا اللغوية ولم توفق في شرحه عن طريق الرجوع إلى أخواتها من الساميات للوقوف على معنى ما غمِض من ألفاظ والنظر في وجود الشبه والاختلاف بين دلالات بعض هذه الألفاظ لاجتلاء معانيها. وجاءت هذه الدراسة كي تُسلِّط الضوء على ظاهرتي المماثلة والمخالفة في هذه اللغات؛ وذلك لأهميتهما في الدرس اللغوي – ولا سيَّما الصوتي–. واقتضت الدراسة أنْ يكون في مقدمة وتوطئة درست فيه دلالة مصطلحي المماثلة والمخالفة وأقسامهما وعلَّة وقوعهما، فضلاً عن ذكر الرموز المستخدمة للأصوات السامية المختلفة. وضمَّت الدراسة مطلبين: أحدهما تناول ظاهرة المماثلة وأنواعها بشيءٍ من التفصيل مع إيراد الأمثلة والشواهد في هذه الأُسرة اللغوية وإجراء بعض المقارنات لهذه الظاهرة – بين هذه اللغات– معتمداً المنهجين الوصفي والمعياري في هذه الدراسة. وخُصَّ المطلب الآخر بظاهرة المخالفة، إذ عرضتُ لأقسام المخالفة – في هذه اللغات أيضاً– وسرتُ على المنهج نفسه الذي اعتمدته مع المماثلة. أمَّا المنهج المُتَّبع في كتابة الهوامش، فهو نظام التوثيق (**APA**) وعلى وفق المنهج الآتي: إيراد الهامش – الإحالة– في المتن بدءاً بذكر لقب المؤلِّف فتاريخ طبع الكتاب فذكر رقم الصفحة فالجزء إنْ كان المصدر المُحال إليه عدَّة أجزاء، وعند وجود أكثر من مصدر لأحد المؤلِّفين فيتمُّ التمييز بينها عن طريق سنة طبع الكتاب وكما مُثبَّت في ثبت المظان.

اللَّهم وفِّقنا لما تُحِبُّ وترضى وأعِنَّا على خدمة لغة التنزيل – العربية– إنَّك قادرٌ مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحث

توطئة

١ – المماثلة Assimilation:

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حين تتجاور، وهذا التأثُّر يهدف إلى نوعٍ من المماثلة أو المشابهة بين تلك الأصوات (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70)؛ لأنَّ (شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج، أو الصفة. فإذا اجتمع صوتان متماثلان كلّ المماثلة، أو بعضها ترتَّب على هذا، أن يؤثر أحدُ الصوتين

في الآخر تأثيراً تختلف نسبتُهُ تبعاً للظروف اللغوية الخاصّة بلغةٍ من اللغات) (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70).

إذن، فالانسجام الصوتي – بين أصوات اللغة– ظاهرةٌ شائعة في كلِّ اللغات وإنْ اختلفت نسبة التأثُّر ونوعه بين لغةٍ وأُخرى. والعربية – من بين اللغات السامية– مالت مَيلاً كبيراً إلى هذا التأثُّر (إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثُّر أصوات الكلام بعضها ببعض أثناء النطق، وقد تكون لهذا في هذه اللهجات قوانين خاصّة بتأثُّر الأصوات ومَيْلها إلى الانسجام مع ما جاورها، ممَّا أدّى إلى تطوُّر في النطق ببعض أصوات اللغة الفصيحة) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٧) (Anees, 2007, 167). وقد عدَّ المستشرِّق الألماني برجشتراسر المماثلة الصوتية علَّة ثانوية للتغيُّرات التي طرأت على بعض الأصوات في العربية بقوله: (وإنَّنا إن لم نعرف العلّة الأوَّلية لتغيُّرات الحروف في أكثر الحالات، فقد عرفنا – أحياناً– العلّة الثانوية الصوتية، وخاصّة في التغيُّرات الاتفاقية، وبعض المطَّردة المقيَّدة بالشروط، وأهم مثالٍ لذلك: التشابه والتماثل) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٢٨، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 28, 29).

وقسَّم المحدثون – من علماء الأصوات اللغوية– تأثُّر الأصوات على نوعين (رجعي: وفيه يتأثَّر الصوت الأوّل بالثاني، وهذا النوع كثير الشيوع في اللغة الفرنسية والعربية أيضاً. تقدُّمي: وفيه يتأثَّر الصوت الثاني بالأوّل وهو الشائع في اللغة الإنجليزية، كما أنَّه قد يوجد أيضاً في اللغة العربية) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169). والعربية اشتملت النوعين معاً – وإنْ كان الأوَّلُ أكثر شيوعاً–. وقد وقف الفرَّاء عند النوع الأوَّل – التأثُّر الرجعي– إذ يتأثَّر الصوت الأوّل بالثاني تأثُّراً كاملاً ينتج عنه فناء الصوت الأوّل في الثاني. إذ يُنطقُ بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني، واصطلح الفرَّاء على تسمية هذا التأثُّر بالإدغام الحاصل بتوالي الأزمان، إذ تتقارب الأصوات وتتشابه بعضها مع بعض (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70).

ونودُّ الإشارة إلى أنَّ التماثل – التشابه– والإدغام بينهما اختلافاً وإنْ اشتركا في بعض المعاني؛ لأنَّ (معنى الإدغام اتّحاد حرفين في حرفٍ واحدٍ مشدَّد، تماثلاً أو اختلافاً نحو (آمنَّا) و(ادّعى)، أمَّا (آمنَّا) فالنون مشدَّدة نشأت عن نونين أُولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتّحادُهما إدغام وليس بتشابه، وأمَّا (ادّعى) فأصل الدال المشدَّدة دال وتاء، الدالُ فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قُلِبت دالاً، فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً). (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29). فكل إدغام هو تماثل. وهذا المخطط يُظهِر العلاقة بين الإدغام والتماثل – التشابه– (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29).

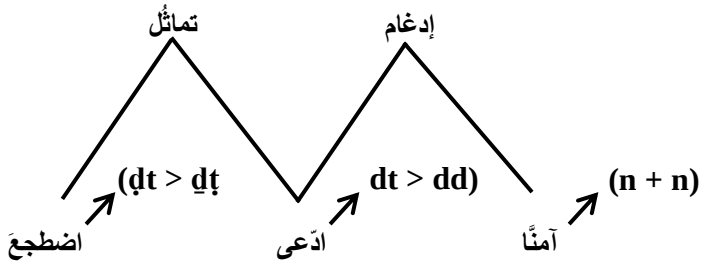

والتماثل في لفظة (آمنّا) كلِّي لتطابق الحرفين –النون– تماماً، وجزئي في لفظة (اضطجع) لتطابق مخرج التاء والطاء وإنْ اختلفا في الصفة (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 146, 147) و(الحملاوي، ٢٠١١، ٢٠١) (Al–Hamlawi, 2011, 201).

٢– المخالفة: التخالف (Dissimilation):

يرى علماء الدرس الصوتي الحديث أنَّ المخالفة هي: (المسلك الصوتي اللازم لإعادة الخلافات بين الأصوات، من أجل إعادة حالة التوازن، وتقليل المد التأثيري للمماثلة، وهذه الظاهرة بمثابة القوة السالبة في الميدان اللغوي وعن طريقها تُفَسَّر الكثير من ظواهر الإعلال والإبدال الصوتية) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٨) (Abdul Jaleel, 2010, 148).

وهو تطوُّر يعرض – أحياناً– للأصوات اللغوية، وهي (أنَّ الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة فينقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمَّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٩٩٤) (Anees, 2007, 1994).

والمخالفة ضربٌ من إبدال الحروف، وقد يسأل سائلٌ: لِمَ تتخالف الحروف المتشابهة مع بعضها، وتتشابه الحروف المختلفة في بعض الأزمان؟ أمَّا علَّة التشابه فهي وقوعه بين الحروف المتصلة وندرة حصوله بين الحروف المنفصلة، على حين أنَّ الأمر في المخالفة خلاف ذلك. وهناك فرقٌ آخر بينهما أيضاً (أمَّا التشابه فإنَّه وإنْ أثَّرت فيه النفس نوعاً فيرجع أكثر التأثير إلى الأعصاب والعضلات، وكيفية حركتها، وذلك أنَّ نتيجة التشابه أبداً تسهيل واختصار النطق، مثال ذلك: أنَّا إذا نطقنا كلمة (جنب) بالنون لزمنا مدُّ اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أُصولها ثم تجتذبه إلى وراء، وتطبِق الشفتين، وإذا نطقناها بالميم أي (جمب)، استغنينا عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين لحظة، وكلّ التشابهات أو أكثرها على هذا المثال) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 33, 34).

وتُعدُّ المخالفة تطوُّراً تاريخيّاً في الأصوات، وقد شاعت في الكثير من اللغات السامية. وسبق لسيبويه (١٨٠هـ) – من علماء العربية– أنْ أشار إلى هذه الظاهرة في باب سمَّاه (باب ما شذّ فأُبدِل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطَّرد). وقد أورد أمثلة وذلك قوله: (وذلك قولك: تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ من القِصَّة وأملَيْتُ، كما أنَّ التاء في أسْنَتوا مُبَدَّلة من الياء، أرادوا حرفاً أَخفَّ عليهم منها...) (سيبويه، ٢٠٠٩، ٤/٤٢٤) (Sebawayh, 2009, 4/424).

وقد تعدَّدت الآراء في علّة ظاهرة المخالفة، منها: (أنَّها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، حيث لا تلقي بالاً إلى العامل النطقي الذي قد يتأثَّر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين، على حين أنَّ المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، وهي لا تلقي بالاً إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثَّر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين) (عمر، ١٩٩١، ٣٨٦) (Omar, 1991, 386). وقيل: إنَّ علّة المخالفة نفسيّة محضة، نظيره الخطأ في النطق – لدى الكثير من الناس– وهم يلفظون بشيءٍ ما أرادوه، وهو ما يحصل في الألفاظ ذات حروف متشابهة؛ لأنَّ الإنسان – قبل النطق– لديه تصوُّرات الحركات اللازمة على ترتيبها، ومن الصعوبة إعادة تصوُّرٍ بعينهِ – وقد حصل– بمدة زمنية قصيرة، وهنا منشأ الخطأ. وغالباً ما يتسامر الصبية إلى نطق هذه الجُمل – وهم يتسابقون– بسرعة من دون خطأ (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34). والتحليل الصوتي للكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة نلحظ فيها تغيير أحد الصوتين إلى صوت لينٍ طويل، أو أحد الأصوات المشابهة لأصوات اللين أحياناً، إذ (أكّد اللغوي **Brosnahan** أنَّ أكثرية اللغات تعتمد تحقيق ظاهرة مخالفة الأصوات الأنفية الترددية (كاللّام والميم والنون والرّاء) تحقيقاً لحالة الانسجام في التيار الكلامي، وهذه الأصوات تسمّى بالأصوات المتوسطة أو المائعة **Liquid Consonants** والتي تتّسم بقوَّتها الإسماعيّة العالية) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٨، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149). والسِّرُّ في هذه المخالفة (أنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهودٍ عضليٍّ للنطق بهما في كلمةٍ واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يُقلَب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهها) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٤٧) (Anees, 2007, 147) وهو ما سُمِّيَ بقوانين اختزال الجهد والجهد الأقوى في تفسير ظاهرتي المماثلة والمخالفة، وهناك أمثلة على ذلك منها: حَجَّلَ، حَرْجَلَ، جَمَّدَ، جَلْمَد، فَطَّح، فَلْطَح، بَطَّح، بَلْطَح، من الصيغ الرباعية، وهذا النوع من تخالُف الحروف المشدَّدة، ومنها: تَحدَّس، تَحَنْدَسَ، الرسِّ، الرَّمْسُ... (عبدالجليل،١٤٧، ٢٠١٠) (Abdul Jaleel, 2010, 147) و(برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٥) (Bergsträsser, 2003, 35).

فالأصلُ في هذه الأمثلة هو التضعيف، ومع مرور الزمن سُهِّلَ بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بأحد أشباه أصوات اللين، وكما أوردنا آنفاً. وهذا النوع من المخالفة يُسمَّى بالمخالفة المتّصلة، إذ تجاور الحرفان فيه والذي خَصَّ الحروف المشدَّدة. وهناك المخالفة المنفصلة أو المتباعِدة **Distant Assimilation**، وهو ما كان بين صوتيه فاصلٌ من صوتٍ آخر، نحو: (اخضوضرَ)، إذ الأصل: اخضَرضَر، فقُلِبت الرَّاءُ الأُوْلى واواً لجوارِ مثلها (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149)، ومنه: (اعشوشبَ) أصلها: اعْشَبْشَبَ، بغداد أصلها: بُغدان... (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149).

وسبق للغوين العرب – من القدماء– أنْ أشاروا إلى كراهية التضعيف (سيبويه، ٢٠٠٩، ٤/٤٢٤) (Sebawayh, 2009, 4/424). وهذا التطوّر الصوتي يؤكِّد على مَيل الفرد إلى تلمُّس الأصوات السهلة في مخارِجها التي لا تحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ عند النطق بها وهو ما سمَّاه المحدثون – من اللغويين العرب– بنظرية السهولة. وقد تقع المخالفة بين الأصوات الشديدة نحو: إجّاس، إنجاص، دبُّوس، دنبوس، لعلَّ، لعَّن. (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149) و(أنيس، ٢٠٠٧، ١٩٧) (Anees, 2007, 197).

٣– الرموز المستخدمة للأصوات السامية المختلفة سواء الساكنة أو أصوات المدّ:

أ– الأصوات الساكنة:

الهمزة (ʾ)/ الباء (**b**)/ الپاء (**p**)/ التاء (**t**)/ الثاء (**ṯ**)/ الجيم (**č**)/ الحاء(**ḥ**)/ الخاء (**ḫ**)/ الدال (**d**)/ الذال (**ḏ**)/ الرَّاء (**r**)/ الزاي (**z**)/ السين (**s**)/ السافح العبري(**ś**)/ الشين (**š**)/ الصاد (**ṣ**)/ الضَّاد (**ḍ**)/ الطاء (**ṭ**)/ الظاء (**t**) و(**ẓ**)/ العين(ʿ)/ الغين (**ġ**)/ الفاء (**f**)/ القاء (**v**)/ القاف (**q**)/ الكاف (**k**)/ الگاف (**g**)/ اللام (**l**)/ الميم (**m**)/ النون (**n**)/ الهاء (**h**)/ الواو (**w**)/ الياء (**y**). (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٦) (Muscati, et al, 1993, 6).

ب- أصوات المدّ:

أصوات المدّ		شبه المدّ	الأصوات المركَّبة Diphthongs
القصيرة	الطويلة		
• الفتحة **a**	• الألف **ā**	• الواو **w**	• أوْ **aw**
• الكسرة المُمالَة نحو الفتحة **e**	• الياء المُمالَة نحو الألف **ē**	• الياء **y**	• أيْ **ay**
• الفتحة المُمالَة نحو الكسرة **ə**	• الألف المُمالَة نحو الياء **ə**		
• الكسرة **i**	• الياء المدّ **ī**		
• الضمّة **u**	• الواو المدّ **ū**		
• الضمّة المُمالَة **o**	• الواو المُمالَة **ō**		
• **ẹ**	• (الألف المُفخَّمة)		
• **ă** فتحة مخطوفة			

وإنْ وُجِدَ صوتٌ شديد **Plosive** [انفجاري] وتحوَّل في الاستعمال رخواً [احتكاكي] **Fricative**، وُضِعَ تحته خطّ صغير، فمثلاً تحوّل (**b**) – وهي صوت شديد- رخوةً في إحدى اللغات السامية كتبت: **b̲**، وإذا كان الصوت مُشدَّداً، تم تكراره نحو: كدَّ **kadda**، كما هو الحال في العربية: مدَّ، كدَّ... (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٧) (Muscati, et al, 1993, 7).

المطلب الأول

المماثلة Assimilation

المماثلة مصطلحٌ لغويٌّ أجنبي، وقد اصطلح عليه اللغويون العرب بالإدغام والإبدال، أمَّا الإدغام فهو تقريب صوتٍ من صوت وهو على نوعين: أحدهما – الإدغام الأكبر- حين يلتقي المِثْلانِ من الحرفين فيدغم الأوّل في الآخرِ... والآخر: الإدغام الأصغر، وهو تقريب الحرف من الحرف – وإدناؤهُ منه- وعدم إدغامُهُ فيه (ابن جني، ٢٠٠٨، ٤٩٥/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/495). والإبدالُ: جعل حرفٍ مكان آخر مطلقاً. وتعرض اللغات السامية عمليّات مماثلة ذات أنواعٍ مختلفة، منها:

١. التأثُّر أو المماثلة بين الأصوات الصامتة:

أ- المماثلة بين السواكن:

التأثُّر التقدُّمي والجزئي Progressive Assimilation في حال اتصال الصوتين:

في العربية والعبرية والآرامية، تتأثَّر (تاء الافتعال) بأصوات الصفير المفخّمة أو المجهورة، فتنقلب طاءً أو دالاً، ففي العربية مثلاً: اصتبرَ تصيرُ اصطبر، واصتبَغ تصير اصطبغ، وازتجرَ تصير ازدجر، وازتحمَ تصير ازدحم، إذ يُبثُّ من الصوت الأوّل إلى

الصوت الثاني – في صيغة افتعل– كما هو الحال في الفعل زَجَرَ صار ازتجر ثمّ ازدجر بفعل صوت الزاي المجهور، والأمر ذاته في الصيغ (اصطبر، اصطبغ، ازدحم) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦) (Abdul Jaleel, 2010, 146)، إذ الدال والطاء أصلهما تاء، وأُبدِلت التاء طاءً لمشابهتها الصاد، وأُبدِلت دالاً لمشابهتها الزاي، وذلك لاتّفاقهما في المخرج، وإنْ اختلفا في الصفة، وهذا تشابهٌ وليس إدغاماً، إذ الحرفان لم يّتحدا إلى حرفٍ واحدٍ مشدَّد (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29). وفي الأكدية (الآشورية الجديدة) اَقْتِرِبْ تصيرُ اَقْطِرِبْ، ومنه اَمْتَحِضْ – ومعناها حاربت– تصيرُ (البابلية فيما بعد) اَمْدَحِضْ (مجهوراً) (موسكتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠).

وفي العبرية: **hiṣ̲taddaḵ̲** < ***hiṣ̲taddàḵ̲*** (بُزِّئ) ومثالُهُ في السريانية: **eztḫī** < **ezdḫī** ʾ غَلبَ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56). وقد تحصل المماثلة المجاورة في قلب التاء – بسبب جهرها – في بعض الجذور– إذا كانت لاماً للكلمة– إلى دال، عندما تكون الباء الأصلية عين الكلمة في بعض اللغات السامية الغربية ولا سيما في بعض الصيغ التي تتّصل الباء بالتاء فيها اتّصالاً مباشراً، ومثاله: اَبْد (**bd**) ومعناها (هلاك)، وفي الأكدية (الآشورية الجديدة): كبت (**kbt**ʾ) تحوَّلت في الساميّة الغربية إلى (**kbd**)، والمعنى: أنْ يكون ثقيلاً، ومنه ما جاء في الأُصول الآشورية: **bt**ʾ تحوَّلت في الساميّة الغربية: **bd**ʾ ومعناها: يختفي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100). ومن المحتمل أنَّ تفخيم التاء – في السامية الشمالية الغربية– في الجذر: قطل (**qtl**) والمعنى: قتلَ، مقارنةً بالعربية والأثيوبية (قتل)، قد صار بسبب المماثلة المجاورة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100). وتُقلَبُ التاء طاءً في الآرامية (إذا كانت عيناً لكلمة فاؤها (قاف)، وقد حدث ذلك أوّلاً في الكلمات التي تتّصل فيها القاف بالتاء اتّصالاً مباشراً، فالأصل السامي الأوّل **ḳ̲tr** هو في العبرية: **ḳ̲ǐr**، وفي الآرامية ***ḳ̲tr** < **kt̲r** (يربط) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56). والحال نفسه في الآشورية، إذ تُقلب تاء الافتعال – تاء الصيغة الانعكاسية– دالاً وذلك بعد (الميم) أو الجيم. وتُقلب (طاءً) بعد (الجيم) أيضاً، ومثال ذلك: **amdaḫiṣ** (جاهدتُ) ونحو: **mugdašru** (قوي) و: **aktirib** (اقترب)، فضلاً عن تحوُّل تاء التأنيث بعد (الميم) و(النون) إلى (دال) نحو: **tamdu** (بحر) و: **sinūndu** (عصفور الجنَّة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56).

ب- المماثلة الجزئية التقدُّميّة والبعيدة في حال انفصال الصوتين:

في اللغة العبرية، تتأثَّر لام الكلمة بفائِها، ففي الأُصول العربية **ḏẖk** التي تناظرها في العبرية **ṣẖk***، إذ تتحوَّل لام الكلمة من الكاف إلى القاف: **ṣâḥak** (ضَحِك) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56).

ت- المماثلة الجزئية الرجعيّة في حال اتّصال الصوتين:

الصوت المهموس – في كلّ اللغات السامية- يتأثَّر – في النطق الحي- بما بعده من المجهور فيصير مجهوراً، وكذلك يتأثَّر الصوت المجهور بما بعده من المهموس فيصير مهموساً مثلُهُ، فضلاً عن تأثُّر النون – في النطق- بما بعدها من أصوات الشفة التي تليها فيتحوَّل إلى (ميم) والحال نفسه في تأثُّر (الميم) بما بعدها – من الأصوات الأسنانية- فتتحوَّل إلى نون (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57)، ومن أمثلة ذلك:

١- تحوُّل (الصاد) في العربية القديمة قبل (الدال) إلى (زاي) ومثاله: فصْدٌ > فَزْد، وقد ورد – في العامِّية- تحوُّل الصاد قبل الغين إلى (زاي) فكلمة (صغير) – في العربية العامِّية- زغير (**zġīr**)، فضلاً عن تحوُّل (الذال) قبل (القاف) إلى (ثاءٍ) في لفظة (عِذْق) > عثقْ. وتبدُّل النون الواقعة قبل الباء ميماً – سواء كانت الباء من كلمتها أو من غيرها- نحو جَنبْ > جَمْب، منْبر > مِمْبَر، عَنْبَر > عَمْبَر؛ لأنَّ النطق بالنون الساكنة قبل الباء ثقيل؛ لاختلاف مخرجيهما. وتحوُّل (الميم) – قبل الطاء- إلى (نون) نحو: مُمْطِر > مُنْطِر (معطف للمطر)، وهذا التحوُّل في هذه الألفاظ لفظاً لا خطّاً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57) و(برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٠) (Bergsträsser, 2003, 30).

٢- في الحبشية (الأثيوبية) تتحوَّل (الزاي) – قبل التاء- إلى سين، ومثاله: **ʾagāʾ∂zt** (بمعنى سادة **Lords**) – التي مفردها **ʾegzīʾ** – تصير **ʾagaʾ∂st**، وكذلك **ʾhebest** التي تُجمَع على **ḫabāwez** – ومعناها في العربية خبز، إذ فقد صوت الزاي جهره وخضع لعملية الإهماس (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57) و(موسكاتي وآخرون، ٢٠٠٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100).

٣- وفي الفينيقيّة تحوَّلت الزاي – قبل الكاف- إلى (سين) ومثاله في العبرية **zkr**، إذ الأصل فيها **skr**، ومعناها (يذكر) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57).

٤- وفي الآشورية توجد مماثلة نتيجة تأثُّر الباء بالشين التي تليها فتُقلب إلى (پ) ومثاله: **dibšu*** > **dipšu*** > **dišpu** (دبس)، إذ حصل قلبٌ مكانيٌّ بين صوت الصفير وصوت الشفة (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨، ٨١) (Brockelmann, 1977, 58, 81)، ونظيره في العبرية: **dĕḇaš**، إذ تُقلب الباء إلى (پ) **dispu** عسل (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨١) (Brockelmann, 1977, 81). والمُلاحَظ هنا أنَّ لفظة (دبس) دلالتها في العربية – إلى يومنا هذا- عسل التمر.

ث- التأثير الرجعي الناقص في حال انفصال الصوتين:

من أنواع التشابه –المماثلة- الحاصل بين الأصوات ما يُسمّى بالتشابه المنفصل، إذ تتبادل الأصوات فيما بينها لتشابهها في المخرج أو الصفة، ومثاله (كلمة (ست) أصلها (سدث) كما هي في الكتابات اليمانية، فشُبِّهَت الدال بالثاء بالانقلاب إلى الهمس بدل الجهر، وشُبِّهت الثاء بالذال بالانقلاب إلى الشِّدَّة بدل الرخاوة، فصار الحرفان تاءً مشدَّدة. وإذا كان أصل: الستّ سدثاً، كان الأَوْلى أنْ يكون السادس: سادثاً بالثاء، غير أنَّ الثاء قُلبت سيناً مشابهة للسين الابتدائية، وهذا التشابه يُخالِف التشابهات المذكورة كلّها في أنَّ الحرفين المتشابهين لا يتّصل أحدهما بالآخر فهو تشابه منفصل) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٢، ٣٣) (Bergsträsser, 2003, 32, 33).

وهذا التشابه المنفصل أقلُّ حصولاً بين الأصوات من التشابه المتّصل، ففي العربية القديمة تتحوَّل (پ) الواقعة قبل (الراء) إلى الباء كما في الكلمة العبرية: **parʿõš** > بُرغوث، ومنه ما أورده النحويون العرب: يجوز إبدال السين – إذا وقعت قبل حروف الحلق: الخاء، والعين، والقاف فضلاً عن الطاء- صاداً نحو قولنا: (صَلَخَ) بدل (سَلَخَ) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٣) (Bergsträsser, 2003, 33).

وسبق لابن جنّي أنْ فَصَلَ القول في هذه المسألة بقوله: ((ومن ذلك أنْ تقع السين قبل الحرف المستعلي فتَقرب منه بقلبها صاداً... وذلك قولهم في سُقْت: صُقْت، وفي السُوق: الصُوق، وفي سبقت: صبقت... وفي سقر: صقر، وفي مساليخ: مصاليخ، ومن ذلك قولهم ست أصلها سِدْس، فقرّبوا السين من الدال بأنْ قلبوها تاءً، فصارت سِدْت، فهذا تقريبٌ لغير إدغام، ثمّ إنَّهم فيما بعد أبدلوا الدال تاءً لقربها منها؛ إرادة للإدغام الآن، فقالوا: سِتّ، فالتغيير الأوّل للتقريب من غير إدغام، والتغيير الثاني مقصودٌ به الإدغام)) (ابن جني، ٢٠٠٨، ٤٩٧/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/497).

فصوت التاء المشدَّدة في لفظة (ستّ) عبارة عن صوتين أصلهما الدال والثاء على رواية برجشتراسر، ودال وسين على رواية ابن جنّي ثم حصل الإبدال – في هذين الصوتين- بالانقلاب إلى الهمس بدل الجهر والشدَّة بدل الرخاوة، إذ صار الحرفان تاءً

مُشدَّدة. وقد سمّى بعض علماء الأصوات التماثل الحاصل في صيغتي (سراط) و(صراط) بالمماثلة الكيفية، والمُراد به الأداء المنطقي **Articulatory Assimilation** (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 147). إذ قرأ ابن كثير في رواية القوَّاس (السراط) بالسين والحجَّةُ في ذلك عدم الانتقال عن الأصل إلى ما ليس بأصل، والسين هي الأصل، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس (رض)... وقرأ الباقون (صراط) بالصاد. قال الكسائي (١٨٩هـ): هما لغتان (أبو زرعة، ٢٠١٤، ٥) (Abu Zara'a, 2014, 5) و(أبو حيّان، ٢٠٠٧، ١/١٤٣، ١٤٤) (Abu Hayyan, 2007, 1/143, 144). قال الزمخشري (٥٣٨هـ): (والصراط مِن قلب السين صاداً لأجل الطاء كقوله مصيطر في (مسيطر)، وقد تشمّ الصاد صوت الزاي، وقُرِئ بهُنَّ جميعاً وفصاحَهُنَّ إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الأمام، ويجمعُ سُرُطاً نحو كتاب وكتب...) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٢٩) (Al-Zamakhshari, 2005, 29). وفي اللهجات العربية الحديثة قُلِب الصوت المرقَّق مفخّماً بسبب الرَّاء: **ṭor < tor** (ثور)، فضلاً عن: **ḍarb < darb** (درب) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨) (Brockelmann, 1977, 58).

وهذا النوع من التأثير موجودٌ في شكله التقدُّمي – كذلك– في شمال غربي أفريقيا، فـ(روث) كلمة عربية قديمة أصبحت في شمال مرّاكش **rutt** وكذلك كلمة (عفريت) صارت في تونس عفريط (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨) (Brockelmann, 1977, 58). وعلّة هذا الإبدال الاتّفاق في مخارج هذه الأصوات وإنْ تباينت صفاتها.

ومن الجدير بالذكر، إنَّ بعض الأصوات قد تركت نهائياً ولا سيَّما في الآشورية – البابلية– إذ تركوا أصوات الحلق الرخوة (العين، والهاء، والحاء) فضلاً عن (الغين) الصوت الطبقي الرخو المجهور، ولم يبقَ – من الأصوات الحلقية– إلَّا الهمزة، والصوت الرخو الطبقي المهموس الخاء (بروكلمان، ١٩٧٧، ٤٩) (Brockelmann, 1977, 49).

وفي الآشورية تبدو الحاء خاءً، ومثال ذلك كلمة: **ḫakāmu** حَكَم، وكلمة **ḫapāru** حَفَر، وكلمة: **buḫālu** فَحْلٌ، والسبب في ذلك تأثير الأصوات المائعة والتي تؤثِّر تأثيراً تقدُّمياً في كلمة **Laḫu** في العربية (لِحىً)، في العبرية: **Lĕḫī** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 58, 59).

ج– التأثُّر التقدُّمي التامّ:

١. مثاله في العربية القديمة تماثل (تاء الافتعال تماثلاً تامّاً مع ما قبلها من (دال) أو (طاء) دائماً، ومن (ذال) أو (صاد) أو (ضاد) غالباً كالأمثلة التالية: ادترك > ادّرك، اطتلب > اطّلب، اذتكر > اذّكر، اضتجع > اضجّع، اصتبر > اصبّر (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩)

(Brockelmann,1977,59) و(ابن جني، ٢٠٠٨، ٤٩٥/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/495).

وقد نبَّه علماء العربية – ومنهم الحملاوي (١٣٥١هـ)– لهذا التماثل في تاء الافتعال، فإذا كانت فاء الافتعال واواً أصلية أُبدِلت تاءً وأُدغِمت في تاء الافتعال، ومثاله: اتّعدَ، واتَصلّ، واتّسر، وأصلها: واتعدَ، واوتصلَ، وايتسرَ من الوعد والوصل واليُسر (الحملاوي، ٢٠١١، ٢٠١). وهذا الإبدال يُسمّى بالتماثل الرجعي: **Regressive Assimilation** وهو الذي يُبَثُّ من الصوت الثاني إلى الصوت الأوّل (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 147). وقد سمّاه ابن جنّي بالإدغام الصغير (فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤهُ منه من غير إدغام يكون هناك) (ابن جني، ٢٠٠٨، ٤٩٥/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/495).

وأنواع التشابه بحسب علم الأصوات تتفاوت وفقاً لتغيُّر الحروف سواء المخارج منها أو الصفات (فيتجرَّد الحرف عن طبيعته تماماً، ولا يبقى منه أثر إلَّا المدة من الزمان التي كان يحتاج إليها لنطقه فإنَّها تُضافُ إلى مدة نُطق الحرف الآخر فتتضاعف ويُشدَّد ذلك الحرف) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣١) (Bergsträsser, 2003, 31)، ومثاله – كما أسلفنا– (اتّصل) و(اتّسر)، فأصل التاء المشدَّدة – في هذين الفعلين– هما تاء الافتعال، وفاء الفعل – وهما الواو والياء– وقد اختلفا عن التاء التي [قُلبت] إليها اختلافاً تامّاً (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣١) (Bergsträsser, 2003, 31). وأحياناً يتغيَّر في الحرف صفة واحدة فقط، وهو تشابه كلِّي مُقبِل ومثالُهُ: (ادّعى)، فقد تغيَّرت فيه صفة واحدة هي التاء، إذ صارت مجهورة بعد أنْ كانت مهموسة، والأصل: ادتعى، إذ أُبدِلت – فاء الافتعال– التاء دالاً وأُدغمت في فاء الفعل، إذ تأثَّر الحرف الثاني بالأوّل، وانقلب إلى صوتٍ مجهور ليجتمع صوتان مجهوران، فضلاً عن أنَّ التاء المهموسة حين يُجهرُ بها تصير دالاً، ونحو (اطّرَدَ) والأصل (اطتَرَدَ) التي أصبحت فيها تاء الافتعال صوتاً مطبقاً وقد كانت غير مطبقة (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٠) (Bergsträsser,2003,30) و(أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

وسبق لابن جنّي أنْ عَدَّ الإدغام الحاصل في الفعلين: (ادّعى) و(اطّرد) ضرورة ما منها بُدٌّ بقوله: ((ومن ذلك أنْ تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً فتُقلب لها تاؤه طاءً نحو: اصطبر، واضطرب، واطّرد، واظطلم، فهذا تقريب من غير إدغام، فأمَّا اطّرد فمن ذا الباب أيضاً، ولكنّ إدغامَه ورد ههنا التقاطاً لا قصداً؛ وذلك أنَّ فاءَهُ طاءً فلمَّا أُبدِلت تاؤه طاءً صادفت الفاء طاء فوجب الإدغام لما اتّفق حينئذٍ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن الإدغام، ألَا ترى أنَّ اصطبر واضطرب واظطلم لمّا كان الأوّل منه غير طاء لم يقع

الإدغام،... وأمَّا فيظَّلم [وفيطَّلم] بالظاء والطاء جميعاً، فإدغام عن قصد لا عن توارد. ومن ذلك أنْ تقع فاء (افتعل) زياً أو دالاً أو ذالاً، فتنقلب تاؤهُ لها دالاً كقولهم: ازدان وادّعى (وادّكر، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو، فأمَّا ادّعى فحديثه حديث اطّرد لا غير في أنَّه لم تقلب قصداً للإدغام لكن قلبت تاء ادّعى دالاً كقلبها في ازدان، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء، فلم يكن من الإدغام بُدٌّ)) (ابن جنّي، ٢٠٠٨، ٤٩٦) (Ibn Jinni, 2008, 1/496).

وصفوة القول: فإنَّ الإبدال الحاصل في (ادّعى) و(اطّرد) إدغام ومماثلة كلّي، إذ تطابق الحرفان تماماً وقد سمّاه المحدثون بالتماثل التقدُّمي **Progressive Assimilation**، ويتحقق هذا التماثل حين يبثّ من الصوت الأول إلى الثاني في صيغة (افتعل) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦) (Abdul Jaleel, 2010, 146). وإذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا عُدَّ التشابه جزئياً وهو الإبدال القياسي في صيغة (افتعل) حين تكون فاؤها: دالاً، ذالاً، زياً أو أحد حروف الإطباق، إذ يتضمن نوعي التأثير الرجعي والتقدُّمي (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

وتتماثل تاء الافتعال – غالباً– مع قبلها من ذال أو صاد أو ضاد نحو: طلب، اطتلب، اطّلب، دَرَك، ادترك، ادّرك، ضجع، اضتجع، اطّجع، صبر، اصتبر، اصبّر، ذكر، ادتكر، ادّكر. وهذا تأثُّرٌ تقدمي؛ لأنَّ الحرف الثاني قد تأثَّر بالأوّل نحو: اضطجع، اذدكر، اصطبر، وأحياناً قد يصيب هذه الكلمات تطوُّراً صوتياً آخر فصارت اضجّع، اصبّر، اذّكر، إذ فنى الصوت الثاني في الأوّل ونطق بهما صوتاً واحداً هو الأوّل وهو تأثُّرٌ تقدميٌّ أيضاً. (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

٢. في الحبشية: تتماثل (تاء التأنيث مع لام الكلمة إذا كانت دالاً أو طاءً، مثل: **wāḫeedt** > ***wāḫedd** > ***wāḫed** (واحدة)، ومثل: ***mašaṭt** > ***mašaṭṭ** > **mašaṭ** (لصوص) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

٣. في الأكدية: تتماثل فاء الافتعال مع فاء الفعل ويُصبح صوتاً مطبقاً ومثاله: اطَتَردْ (**ṭṭatad**) بمعنى أرسلت، تُصبحُ اطّرَدْ **aṭṭarad**، فضلاً عن مماثلة التاء – في المقحمين الأكديين: تَ **ta** وتَنْ **tan** مماثلة كلّية دائماً عندما تتلو الدال أو الزاي أو السين أو الصاد أو الطاء ومثاله: اصْتَبّت **usṯabbit** (بمعنى احتُبِسَ)، أُصَّبّتْ **uṣṣabbit** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101).

٤. في العبرية: تتماثل (هاء) الضمير المتّصل المنصوب للغائب – نظيرها في العربية الهاء الواقعة اسم إنَّ (إنَّها)– مع النون و(التاء) من ضمائر الرفع المتّصلة بالأفعال مثل: ***eṉhū** > **eṉnū** – إذ تماثلت الهاء مع النون تماثلاً تاماً، ومثل: ***athu** >

attu – إذ تماثلت هاء الضمير مع ضمير الرفع المتحرِّك – التاء– تماثلاً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

٥. في الآرامية: تتحوَّل (**sl**) إلى (**ss**) في جميع تصاريف الفعل: **sleḳ** (صعد) مثل: **neslaḳ*** > **nessaḳ**، ومثل: **asleḳ** > **assek** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59). فقد تماثلت اللام في السين تماثلاً تاماً في تصاريف الفعل (صعد) في الآرامية، مثل: أصعد > أصعّد > تصعد > تصعّد. ونطيره في العربية ما جاء في قوله تعالى: **{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}**[الأنعام: ١٢٥]، إذ قُرِئت (كأنَّما يصّاعدُ). قال الزجّاج (٣١١هـ): وأصله يتصاعَدُ، ويتَصَعَّدُ، إلَّا أنَّ التاء أُدغمت في الصاد لقُرب مخرجيهما وإنْ اختلفا في الصفات (الفرَّاء، د.ت، ٣٥٤/١) (Al-Farra'a, n.d, 1/354) و(الزجاج، ٢٠٠٤، ٢٣٤/٢) (Al-Zajjaj, 2004, 2/234).

٦. في السريانية: تتحوَّل (**zl**) إلى (**zz**) في جميع تصاريف الفعل، ومثاله: **zal** (ذَهَبَ) نحو: **azzin** < ***āzlin**، ومثل: **nēzzūn** < ***nēzlūn** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

٧. في الآشورية كذلك تتماثل تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) مع الصاد التي قبلها تماثلاً تاماً لقُرب مخرجيهما مثل: **ṣṣabat** < ***sstabat** (آخذ) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

والمتأمِّلُ في التماثل التقدُّمي التامّ يجد وقوع هذه الظاهرة في أغلب اللغات السامية – الواردة آنفاً– وهذا دليلٌ قاطعٌ على انتماء هذه اللغات إلى أُسرةٍ لغويةٍ واحدة، ناهيك عن احتفاظ العربية – إلى يومنا هذا– بهذه الظاهرة اللغوية، فضلاً عن الظواهر اللغوية الأُخرى.

ح– المماثلة الكليّة الرجعيّة (التأثير الرجعي التام):

١– في الأصوات الأسنانية: في جميع اللغات السامية – خلا العربية الجنوبية– (تتماثل عين الكلمة مع لامها في لفظ العدد (ستة)، ففي العربية الجنوبية: **sidṯ** = السامية الأُوْلى: **šidt*** > **šiṯṯ*** > وفي الآشورية: **šiššu**، وفي العبرية: **šēš**، وفي الآرامية: **šeṯ**، وفي العربية الشمالية: **sitt**) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59). إذ تماثلت الدال الواقعة عين العدد ستة مع لامها في هذا العدد في اللغات السامية الواردة آنفاً، ففي العربية الشمالية حصل التماثل عن طريق المخالفة من **siṯṯ***، أو عن طريق التأثير المتبادَل، الأصل: **sidt**، إذ تأثَّر صوت الدال – الأوّل– بصوت التاء –الثاني– ونتج فناء الصوت الأوّل في الصوت الثاني، وينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني.

٢- في كل اللغات السامية تدغم الصيغة الانعكاسية – تاء الافتعال- في أصوات الصفير والأصوات الأسنانية إذ كانت فاء الكلمة، وهذا الإدغام – أوّل حدوثه- في صيغة الفعل المضارع، إذ تسقط حركة فاء الكلمة – الحركة القصيرة- ومثاله الصيغة الانعكاسية من الفعل **ḳàtāla** (قَتَلَ) هي: **náḳátàla*** > **náḳatàla*** ومضارعها: **yáḳutùl*** > **yánàḳatilu*** > **yánkàtilu** والمضارع من الأمر: **ḳatul** هو: **yaḳtul** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٤٥، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 45, 59).

٣- يوجد في العربية نظير هذا التأثُّر الصوتي في صيغتي (تفاعَل) و(تفعَّل) ولا سيّما في آي الذكر الحكيم، إذ حُمِلَ الماضي على المضارع الذي حدثت فيه تلك المماثلة نحو: يَتَذَكّرُ > يَتْذكّرُ > يّذَّكَّرُ، ونحو: يَتَطَهَّرُ > يَتْظَهَّرُ > يَطَّهَرُ. (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60). إذ وردت الصيغتان في لغة القرآن الكريم – على وزن تفعَّل- من دون مماثلة، ومنه قوله تعالى: **{وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}**[إبراهيم: ٢٥]، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}**[القصص: ٥١]، وقوله تعالى: **{أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}**[النمل: ٥٦]، إذ جاءت الأفعال: (يَتَذَكَّرُونَ) و(يَتَطَهَّرُونَ) بدون إدغام، على حين وردت هذه الأفعال – على وزن تَفَعَّلَ- في آياتٍ كريمة أُخرى – في الذكر الحكيم- بالإدغام، ومنه قوله تعالى: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا}**[الإسراء: ٤١]، وقوله تعالى: **{قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}**[الأنعام: ١٢٦]، وقوله تعالى: **{فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}**[التوبة: ١٠٨]، إذ فنى الصوت الأوّل – التاء- في الفعل (يتذكّرُ) في الذال الصوت الثاني، ونُطِقَ بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني، والحال نفسه في الفعل (يَتَطَهَّرُ).

٤- ويوجد هذا التماثل – في إدغام تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال)- مع أصوات الصفير والأصوات الأسنانية في اللغة الحبشية، ويُعدُّ قاعدةً مُتَّبعة ومثاله: **yetsammay*** > **yessammay**، يَتَسَمّى > يَسَّمَّى، ونحو: **yetṭamaḳ*** > **yeṭṭamaḳ** (يُعَمَّد)، وقد عَمَّمت لغة (تجرينا) واللغة الأمهرية هذه المماثلة في كلّ الأصوات الصامتة عن طريق القياس (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٦٠) (Muscati, et al, 1993, 60).

٥- في اللغة العبرية شملت هذه المماثلة صوتي الكاف والنون، ومماثلة النون – التي لا حركة لها- للحرف الساكن يُعدُّ سمة من سمات السامية الشمالية نحو: **yinten** تصير: **yittẹn** (يعطي) (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). وفي الأكدية: **indin** (أعطى) تصير: **iddin**، والأوغاريتية: **ynpl** (يسقط)

تصـير: **ypl**، والعبريــة: **yinsor** (يحـرس) تصـير: **yiṣṣor**، والسـريانية: **nenṭor** (ينظـر) تصـير: **roṭṭor**، ولا يحـدث هذا الإدغـام فـي العبريـة قبـل السـواكن المجموعـة الحلقيــة والحنجريــة، إذ أنَّ هــذه الســواكن لا يمكــن أنْ تُضــعَّف (موســكاتي وآخــرون، ١٩٩٣، ٢٧٢) (Muscati, et al, 1993, 272). وهذه المماثلة لا تحدث في السامية الجنوبية خلا بعض الحالات نحو: ستنصر **stnṣr** (طلب النُصرة) تصير: **stṣr** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٢٧٢) (Muscati, et al, 1993, 272). وفضلاً عن مماثلة صوت النون – في العبرية– هناك مماثلة لأصوات الصفير والأسنان ومثاله: **miṯdabbĕr** < ***middabbêr** (مـتكلّم)، ومثـل: **hinnbbĕʾū** <***hiṯnabbĕʾū** (تنبّـأوا). أمَّـا فـي اللغـة السـريانية، فقـد حـدثت هـذه المماثلـة فـي الأصـوات الصـفيرية والأسنانية حصراً، على حين انتقل هذا التماثل – في المنادعية ولغة التلمود البابلي– إلى أصوات أُخرى.

٦- في جميع اللغات السامية تتماثل لام الكلمة – إذا كانت إحدى الأصوات الأسنانية– مع ضمير الرفع المتحرِّك (تاء الفاعل) وتاء التأنيث وفق الآتي:

أ- في العبرية جواز إدغام الثاء والدال والذال والصاد والطاء في تاء الفاعل نحو: لبثْتُ تصير: لَبِتُّ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60) لأنَّ الثاء أُخت التاء في الهمس ولتقارُب مخرجيهما فقَلبوا الثاء تاءً وأدغموها في التاء بعدها كي يكون العمل من وجه واحد والصوت واحداً، ونظيره في افتعل مِن الثريد تصير اتّرَد (ابن جنّي، ٢٠١٢، ٨٣/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/83)، كذلك أردْتُ > أَرَتُّ، أخذْتُ > أَخَتُّ، فالدال حرف مجهور والتاء مهموسة، ولمَّا كانت الدال أُخت التاء في المخرج، اقترب بعض الصوت من بعض فقَلبوا الدال تاءً وأدغموها في التاء فقالوا: أَرَتَّ، أمَّا إبدالهم الذال تاءً فلِقُرب مخرجيهما وإنْ اختلفا في الصفات فقالوا: أَخَتَّ، كذلك بَسَطْتَ > بَسَتَ، إذ الطاء حرف مجهور مستعلٍ والتاء حرف مهموس، فهما متّفقان في المخرج فقلبوا الطاء تاءً وأدغموها في تاء الفاعل فقالوا: بَسَتَّ. فقد حصلت المماثلة في هذه الأفعال الواردة أعلاه بفناء الصوت الأوّل – بعد قلبه– في الصوت الثاني وينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني. واطّراد الباب على وتيرةٍ واحدة يعارض الإدغام ويحفظ الصوت الأصلي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60). وقد يسود الإدغام ولكن في شكله التقدُّمي – وإنْ ندر– ومثاله في العربية القديمة: عُدْتُ تصير: عُدُّ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60).

ب- في الحبشية يظهر التأثير الرجعي نحو: **waladt*** تصير: **walat** (ابنة)، ومثل: **aḥati*** تصير: **aḥatti** (واحدة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60).

ت- في العبرية: اقتصرت هذه المماثلة – في العبرية خطّاً- في الماضي الذي لامُه (تاء) فضلاً عن بعض المؤنث الذي لامُه تاء، ومثاله: **kârattī*** تصير: **kârattī** (قطعتُ)، ومثل: **laḏt*** تصير: **laṯ** (ولادة)، ونحو: **âḥadt*** تصير: **âhaṯ** (واحد)، وفي صيغٍ مثل: **âḇaḏtā** (عبدتُ)... وقد تسبّب طرد الباب على وتيرة واحدة في الاحتفاظ بالأصوات الأصلية – على الأقل- خطّاً لا لفظاً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠، ٦١) (Brockelmann, 1977, 60, 61).

ث- في الآرامية – وبحسب الروايات السريانية- تتماثل لام الكلمة – إذا كانت: طاءً أو تاءً أو دالاً- مع تاء التأنيث أو تاء الفاعل نحو: **pšīttā*** > **pšīttā** (بسيطة)، **šaṯtōn** > **šōttōn** (احتقرتم)، **ḥḏaṯtā*** > **ḥḏaṯtā** (حديثة)، **ʾaḇhett*** > **ʾaḇheṯt** (خَجِلتُ)، **ʿedtā*** > **ʿettā** (كنيسة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

وصفوة القول: تماثل لام الكلمة مع تاء الفاعل أو تاء التأنيث الساكنة – وكما أوردنا الأمثلة- واطّرادها في أغلب اللغات السامية، يُثبت – بما لا يقبل الشكّ- انتماء هذه اللغات لأُسرةٍ لغويةٍ واحدة وسيادة العربية في الاحتفاظ بهذه الظواهر اللغوية.

٢. التأثُّر الرجعي التامّ في الأصوات المائعة:

كلّ اللغات السامية – تقريباً- تميل إلى إدغام صوت النون مع ما يليها مباشرةً من الأصوات الصامتة، ويُعدُّ ذلك من الأُمور الشائعة (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61)؛ لأنَّ النون صوت لثوي – أنفي- مجهور مرقّق، فيه شدَّة ورخاوة (انفجاري-احتكاكي) ويتميَّز بغُنَّة موسيقية وقوة سماع (عبدالجليل، ٢٠١٠، ٨٧) (Abdul Jaleel, 2010, 87)، هذه السمات ساعدت صوت النون على أداء هذه الوظيفة الصوتية والمتمثلة في الإدغام مع الأصوات الصامتة التي تليها، ومن أمثلة ذلك:

أ- في العربية القديمة: (عارض هذا الميل طرد الباب على وتيرة واحدة ولذلك لا يوجد الإدغام إلَّا في الأدوات (إنْ) و(أنْ) وكذا في حرفي الجر: (مِن) و(عن)، حيث تُدغم النون في الميم واللام التي تليها) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61). وقد ورد هذا الإدغام في لغة الذِكر الحكيم، ومن أمثلة إدغام (إنْ) المكسورة الهمزة المخفَّفة في اللام – إنْ لا > إلَّا- قوله تعالى: **{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّـه}**[التوبة:

٤٠]، إذ أُدغمت (إنْ) الشرطية و(لا) النافية لفظاً وخطّاً وجوابه (فقد نصرهُ الله)؛ لأنَّ الله تعالى أوجب لنبيِّه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) النُصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلن يخذلَهُ من بعده أبداً (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٤٣٣) (Al-Zamakhshari, 2005, 433). وقد تُدغم – إنْ المكسورة الهمزة المخفَّفة في اللام لفظاً لا خطّاً، ومنه قول الشاعر: **يُرَجّي المرءُ ما إن لا يراهُ وتُعرِضُ دُونَ أدناهُ الخُطوبُ**

(المرادي، ١٩٩٢، ٢١١) (Al-Moradi, 1992, 211). ومن أمثلة إدغام أنْ المفتوحة الهمزة – أنْ لا > ألَّا- ما ورد في قوله تعالى: **{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ}**[المائدة: ٧١]، فالإدغام – في الآية الكريمة- لفظاً وخطّاً. وقد ورد الإدغام لفظاً وخطّاً في قوله تعالى: **{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا}**[الحديد: ١٠]، قال المرادي (٧٤٩هـ): (أنْ) في الآية الكريمة زائدة (المرادي، ١٩٩٢، ٢٢٣) (Al-Moradi, 1992, 223)، ومن أمثلة إدغام حرف الجر (مِن) في ما الزائدة – مِن ما > مِمَّا- لفظاً وخطّاً، ما ورد في قوله تعالى: **{مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا}**[نوح: ٢٥]، إذ لم يكن إغراق قوم –نبيِّ الله- نوح (عليه السلام) بالطوفان وإدخالهم النار إلَّا بسبب خطاياهم وأكَّد هذا المعنى زيادةً ما. وقد قرأ ابن مسعود (مِن خطيئاتِهم) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ١١٤) (Al-Zamakhshari, 2005, 114). ومن أمثلة إدغام حرف الجر (عن) في ما المؤكدة – عن ما > عمَّا- لفظاً وخطّاً، ما ورد في قوله تعالى: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ}**[المؤمنون: ٤٠]، المعنى: عَن قريب، وما توكيد لقلّة المدَّة التي أهلك الله تعالى فيها قوم – نبيِّ الله- هود (عليه السلام) حين أخذتهم صيحة جبريل (عليه السلام) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٧٠٨) (Al-Zamakhshari, 2005, 708). وقد شاع هذا الإدغام في اللهجات الحديثة، فضلاً عن وروده في العربية الجنوبية كذلك، علماً أنَّ هذا الإدغام لا يظهرُ فيه الخط إلَّا مُصادفةً، ومثال ذلك: **ṯintay** > **ṯineay** (اثنان)، ونحو: **bint** > **bitt** (بنت)، ونحو: **ʾanfus** > **ʾaffus** (أنفس)، فقد حصلت المماثلة الكليّة الرجعية بفناء صوت النون في الصوت الثاني ونُطِقَ الصوتان بصوتٍ واحدٍ كالصوت الثاني (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

ب- في الحبشية لم تظهر هذه المماثلة – إلَّا آثار ضئيلة- ومثال ذلك في لغة جريتا: **ʾente** > **ʾatta** (أنت)، وفي اللغة الأمهرية نحو: **ʾanči** > **ʾačči** (أنتِ)، إذ تماثل الصوت الأوّل في الثاني وأُدغم فيه (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

ت- وفي العبرية يطَّرِدُ هذا التماثل، ومثاله: **yingaš*** > **yiggaš** (يلمس)، **minlāḫīš** > **millāḫīš** (من لاخيش)، **ʾăhallĕlenkā** > **ʾăhallĕlekkā** (أحمدك)، إذ أُدغِم

صوت النون بصوتي اللام والكاف وصارا صوتاً واحداً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

ث- في الآرامية – كما في أخواتها- تتماثل النون دائماً – الواقعة فاء الكلمة- مع ما يعقبها من الأصوات الصامتة عدا الهاء، مثل: **anpeḳ**ʾ* > **appeḳ**ʾ (أُخرج)، ولا تتأثَّر النون – الواقعة عيناً للكلمة- سوى في بعض الأسماء كما هو الحال في السريانية، نحو: **ganbā*** > **gabbā** (جانب)، ولا تتأثَّر النون أيضاً إذا كانت لاماً للكلمة سوى بعض الألفاظ المؤنَّثة نحو: **šantā*** > **šattā** (سنة)، ولم تُدغم نون حرف الجر في السريانية إلَّا في بعض التراكيب الثابتة نحو: **menkā*** > **mekkā** (مَنْ هناك)، ولم تدغم في المنداعية خلا في: **mille** (من أين) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٢) (Brockelmann, 1977, 62).

ج- ونظير هذه المماثلة في العبرية مثل: **yinten** (يعطي) تصير: **yitten** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). وفي بعض اللهجات العربية يقولون: ينطي والأصل فيها يعطي، وقد أورد ابن خالويه (٣٧٠هـ) في قوله تعالى: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}**[الكوثر: ١] قراءة شاذَّة (إنَّا أنطيناك) (ابن خالويه، د.ت، ١٨١). وهذه الشواهد خير دليل على انتماء هذه اللغات إلى أصلٍ واحدٍ. ويطّرد هذا الإدغام في الآشورية أكثر من اطّراده في العبرية (فهو دائم في فاء الكلمة مثل: **indin*** > **iddin** (أعطى) وغالب في لام الكلمة مثل: **libintu*** > **libittu** (آجر) حتى بعد حركة طويلة، وذلك مثل: **ummāntu**ʾ > **ummāttu**ʾ (جيش) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٢) (Brockelmann, 1977, 62).

المماثلة – التأثُّر- بين الحركات (بين أصوات المد):

١- أصوات المد – في السامية- في نحو مقارن فيها تناظر – اشتقاقياً-، إذ تناظر **(a, i, u)** الواو **(ū)** واليـاء **(ī)** والألف **(ā)**، على الولاء و**(e)** و**(o)** تناظران (آىْ) و(آوْ) المُدغمَتين، وتناظر **(ä)** الفتحة **(a)**، آخذين بنظر الاعتبار خلوّ نظام السامية الأُم من مدَّين هما الكسرة **(i)**، والضمّة **(u)**، وهما في الأثيوبية تمّ دمجهما بصوتِ المد **(ə)**، ومثال ذلك في العربية: أُذْن **uḏn**ʾ نظيرها في الأثيوبية zn**ə**ʾ، والعربية: سنَّ **sinn** نظيرها في الأثيوبية **sən** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٩٥) (Muscati, et al, 1993, 95). ففي أغلب اللهجات العربية الحديثة – ولا سيَّما الغربية- تحوَّلت الفتحة الطويلة **ā** – حيث لم يبقَ بسبب الهمز أو أصوات الحلق أو المُفخَّمة- إلى الكسرة الطويلة الممالة **ē**. وقد تحوَّلت في بعض اللهجات – في شمال أفريقيا- إلى كسرة طويلة خالصة **(ī)** نحو كلمة (باب) في اللهجة التونسية: **bēb**، وفي لهجة مالطة: **bīb** بسبب

تأثير الكسرة القصيرة الخالصة (**i**) التي قبلها ويندر تأثير الكسرة القصيرة الخالصة (**i**) التي تليها نحو: **kitēb < kitāb** (كتاب)، ونحو: **lēkin < lākin** (لكن)، أي مع إمالة الألف نحو الياء (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٢، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 52, 64). وفي السياق نفسه – في اللغة الأكدية– تتماثل أصوات المد مماثلةً جزئيةً تقدُّمية ومثاله: **hiḫlātu** حِبْلاتُ (والمعنى: ضرر أو أذى) تصير **hiblētu**، وعلَّة إمالة الألف تأثير اللام المتقدِّمة عليها. ومثال المماثلة الجزئية – في الأكدية أيضاً–: **uhappi** (أُخَبِ) (ضَرَبَ) تصير **uḫeppi**، إذ مالت الفتحة نحو الكسرة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). كما تتحوَّل الضمة القصيرة الخالصة (**u**) – في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكَّر (**hu**) هُو، والجمع المذكَّر (**hum**) هُم، والمؤنَّث (**hunna**) هُنَّ، والمثنَّى (**humā**) هُما– إلى كسرة قصيرة خالصة (**i**) وذلك بتأثُّرها بما قبلها سواء من كسرة قصيرة (**i**) أو طويلة (**ī**)، أو الصوت المركَّب (**ay**)، وأمثلة ذلك في المماثلة الكليَّة التقدُّمية: **riğlihu*** (رِجْلِهُ) تصير: **riğlihi** رِجْلِهِ، **ḳāḍīhum*** تصير: **ḳāḍīḥim** قاضيهِم، **alyhunna*** (عَلَيَهُنَّ) تصير: **alyhinna** (عَلَيْهِنَّ) لانسجام حرف المد – وهو قياس في العربية– في الضمير اللاحق للغائب المفرد المذكَّر فضلاً عن الضمير اللاحق الغائب لجمعي المذكَّر والمؤنَّث (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 64) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102). وتتحوَّل الفتحة (**a**) والضمَّة (**u**) – أحياناً في المقطع المفتوح ودائماً في المقطع المغلق– إلى ضمَّة (**u**) أو كسرة (**i**) بتأثير ما بعدهما من ضمّة طويلة (**ū**) أو كسرة طويلة (**ī**) مثل: **sanīna*** (سَنين) تصير: **sinīna** (سَنين) ونحو: **kusīy** تصير: **kisīy** (قِسيّ) ونحو صيغ الاسم (فَعُّول) و(فَعّيل) تتحول في العربية – دائماً– إلى (فُعُّول و(فِعّيل) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 64) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102). وهذه المماثلة تحدث في انسجام المد الآشوري متمثلة بالمماثلة الكلية الرجعية، إذ تتماثل الفتحة (**a**) بحركة الأمر، ففي حال الرفع – على سبيل المثال– قَقُدُ **qaqqudu** ومعناها رأس، وفي حالة الجر: قَقِّدِ **qaqqdi**، وفي حالة النصب: قَقَّد **qaqqada**، ونظيره في العربية: امرؤُ وامرئٍ وإمرأً (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102).

٢- وفي الحبشية، تتحوَّل الحركتان (**i**) و(**u**) إلى – الحركة المجهولة– (**e**)، ففي العربية كلمة (أُذُن) هي في الحبشية (**ezn**ʾ)، فضلاً عن تحوُّل حركة (**a**) إلى (**e**)، إذ أصل (**a**) هو (**i**) و(**u**) أي الضمّة والكسرة، وذلك تتأثر أصوات الحلق التي تليها المشكلة

بحركة (e) أو (u) أو (i) نحو: **yedaḫen** > ***yedéḫen** (يَسْلَم)، ***nasaʾu** > **naseʾu** (رفعوا)، ويحصل هذا الإبدال أيضاً إذا كان صوت الحلق مضعفاً في الأصل، نحو: ***mahher** > **mehher** (علِّم) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٤، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 54, 64).

٣- وفي العبرية: (تنقلب حركة (a) المنبورة نبراً رئيسياً إلى حركة (e) بتأثير حركة (e) التالية لها مثل: ***nafš** > ***náfeš** > **nêfeš** (نفس)) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٥) (Brockelmann,1977,65)؛ لأنَّ الصوتين الصامتين الملتقيين في آخر الكلمة يُفصَلُ بينهما – في العبرية والآرامية والآشورية- بحركةٍ مساعدة، وهي في العبرية والآرامية (e)، إذ تتحوَّل إلى (a) بسبب أصوات الحلق، فضلاً عن تحوُّلها في الآرامية إلى ضمّة، ومردُّ ذلك الضمّة التي قبلها، وهي في الآشورية تُماثل حركة المقطع الرئيسي نحو: ***pagr** > عبري، **pêger** آرامي، **pgar** آشوري **pagar** (جثة)، ومثل: ***sifr** > عبري **sêfer** آشوري، **šipir** (كتاب)، ونحو: ***uzn** > عبري **ōzen**، آشوري **ozun** (أُذُن) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٣) (Brockelmann, 1977, 73).

٤- وفي الآشورية: تتغيَّر حركتا (a) و(ā) المنبورتان إلى (e) و(ē) بتأثير الحركات: (i) و(e) و(ē) و(u) السابقة أو اللاحقة، على حين تنقلب حركة (a) غير المنبورة إلى (i) بتأثير الحركات (e) و(ē) السابقة لها مثل: ***ušakn̲is** > **ušekniš** (أخضعتُ)، ***pātihu** > ***pētihu** > **pētu̲** (فاتح)، ***imāru** > **imeru** (حمار)، ***emātu** > **emetu** (حماة)... (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٥) (Brockelmann, 1977, 65).

المماثلة بين الأصوات المركَّبة الصاعدة – المُدغَمات الصاعدة- وبين الحركات المجاورة:

١- في العربية القديمة، تُقلب الواو ياءً إذا أوقعت متطرِّفة بعد كسرٍ أو ياءٍ مثل: رَضِوَ > رَضِيّ، أيْوام > أيّام – جمع يوم- على حين تبقى الواو على حالِها إذا سُبِقَتْ بفتحة وغير الياء نحو: ثوب > أثواب، لون > ألوان، كَونْ > أكوان. إذ تماثلت الواو مع الياء وأُدغمتا في لفظة أيّام. وعلى النقيض من ذلك، يندُر قلب الضمّة كسرة، ومردُّ ذلك الياء التالية نحو: مُصَغَّر بَيتْ: بُيَيْت > بَيِيْت، عُيُون > عِيُون (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٣) (Muscati, et al, 1993, 103).

٢- في الأكدية المحوَّلة بالمماثلة نحو: يَكْشُدْ **yakšud** (أَخْضَعَ) تحوَّل إلى يِكْشُدْ **yikšud**، ثمَّ: إكْشُد **ikšud**، وهي مماثلة تقدُّميَّة كليَّة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٣) (Muscati, et al, 1993, 103).

٣- وفي الآرامية: يتحوَّل الصوت المركَّب (**yi**) إلى (**ī**ʾ) والتي تشترك فيها كلّ اللهجات في كلمة: ***yiṯay** > **iṯay** > **īṯ**ʾ (يكون)، وخلا ذلك يبقى الصوت **yi**ʿ في السريانية **ye**، فضلاً عن تحوُّل الصوت (**yē**) – في السريانية والمنداعية- إلى (**ī**)، ويتحوَّل (**wē**) إلى (**ū**) نحو: ***yěḏā** > **īḏā** (يد)، ***ḥaywětā** > **ḥayūṯā** (حيوان). علماً أنَّها تُكتَب في اللهجات اليهودية (**yě**) و(**wě**)، بيد أنَّها لا تُنطَق دائماً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66).

٤- في الآشورية: تتحوَّل كلّ من ***ya** > ***yi** > **i** مثل: ***yamnu** > ***yimnu** > **imnu** (يمين) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66).

المماثلة بين الأصوات المركَّبة النازلة (المُدغَمات النازلة):

١- في السامية الأُوْلى تحوَّلت (**iy**) و(**iw**) إلى (**i**)، فضلاً عن تحوُّل (**uw**) إلى (**u**) نحو: ***diyn** > **din** (قضاء) ونحو: ***ruwḫ** > **rūh** (روح) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67).

٢- في العربية القديمة: تتحوَّل (**aw**) إلى (**ay**) وذلك لتأثُّرها بالياء التي تأتي بعدها مثل: ***kawyun** (كَوِيٌ) > **kayyun** (كَيٌّ)، وتتحوَّل (**iw**) إلى (**ī**) مثل: ***iwʾād** > **īʾād** (ايماد)، أمَّا (**uy**) فتتحوَّل أحياناً إلى (**ī**) وتارةً إلى (**ū**) مثل: ***buydnu** > **bīḍnu** (بيض)، ***kuysā** > **kūsā** (مكر). وفي اللهجات الحديثة، تتحوَّل (**aw**) و(**ay**) إلى (**ō**) و(**e**) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤) (Muscati, et al, 1993, 104).

٣- في الحبشية: تتحوَّل (**aw**) و(**ay**) إلى (**ō**) و(**ē**) وعلَّة بقائِهما وعدم تحوُّلهما هو تأثير صوت الواو أو الياء ما بعدهما أو إحاطَتُهُما بالأصوات الصامتة نحو: **mafawwes** (طبيب)، **ḫayyāl** (قوى)، **ayn**ʿ عين، وخلافُ ذلك: ***mawḍaf** > **moḍaf** (مقلاع)، ***ḫayr** > **ḫēr** (خير)، إذ حصل التحوُّل الصوتي من (**aw**) > **ō** ومن (**ay**) > **ē** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67).

٤- في العبرية: تبقى الأصوات المركَّبة (**ay**) و(**aw**) وذلك في المقاطع المغلقة المنبورة نحو: **bayṯ** (بَيْت) و: **mawṯ** (مَوْت)، آخذين بنظر الاعتبار أنَّ (**aw**) قد صارت في وقتٍ مبكرٍ (**âw**) وتارةً (**ō**) نحو: **yōm** (يوم)، على أنَّ هذين الصوتين المُركَّبين (**ay**) و(**aw**) – في المقاطع المغلقة- تتحوَّل في العبرية إلى: (**âyi**) و(***âwu**) > **âwe** >

âwe، نحو: **bayt** > **bâyiṯ** (بيت)، **mawt*** (مَوْت) > **mâwuṯ*** > **mawut**، على حين تتحوَّل (**ay**) إلى (**ē**) – في المقاطع المفتوحة المنبورة– نحو: **kânay*** > **kânē** (قناة)، أمَّا في المقاطع المفتوحة أو المغلقة –غير المنبورة أو المنبورة نبراً جانبيّاً– تتحوَّل (**ay**) إلى (**ē**)، وتتحوَّل (**aw**) إلى (**ō**) نحو: **bēṯ** (بيت)، **bēṯī**، **mōṯ** (موت)، **mōtī** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧، ٧٣) (Brockelmann, 1977, 67, 73).

٥- في الآرامية – كالعبرية– تتحوَّل (**ay**) إلى (**ē**) في آخر الكلمة المنبورة نحو: **ḳaša*** > **ḳšē** (قاس) مع بقاء (**ay**) على حالها – في المقاطع المغلقة المنبورة– في آرامية العهد القديم مثل العبرية نحو: **kayṯ*** > **kayiṭ** (صيف). وفي السريانية لا تبقى (**ay**) فيها سوى في المقاطع التي أصبحت مغلقة في آخر تطوُّرها مثل: **aykā** > **auk**، وخلا ذلك تُقلَب مثل: **tērayn*** > **tnēn** (اثنان). أمَّا في المقاطع المغلقة غير المنبورة – وفي كلّ اللهجات– تتحوَّل (**aw**) إلى (**ō**)، وفي السريانية الغربية إلى (**ū**)، فضلاً عن تحوُّل (**ay**) إلى (**ē**)، وفي السريانية الغربية إلى (**i**)، ونادراً إلى (**e**) نحو: **yawm** > **yōm** (يوم)، ومثل حالة الإضافة: **bēṯ** (بيت). على حين تبقى (**aw**) و(**ay**) – في السريانية– في المقاطع المفتوحة غير المنبورة مثل: **yawmā** (يوم)، **baytā** (بيت). وأيضاً في آرامية العهد القديم بقيت (**ay**) – في أغلب الأحوال– نحو: **ayn**ʿ**in** (عينان)، وتُقلَب (**aw**) إلى (**ō**) نحو: **yōmā** (يوم). أمَّا في اللهجات الحديثة، يترجَّح (**ē**) و(**ō**) في الأعمِّ الأغلب (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, 67, 68).

٦- في الأكدية – المحوَّلة بالمماثلة– تصير: **wbil** – أي نقل أو حمل **hecarried** إلى **ūbil** (مماثلة تبادليَّة) (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٥٦، ١٠٤) (Muscati, et al, 1993, 56, 104) و(بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, 68).

٧- في الآشورية: يتمُّ تحويل الصوت المركَّب (**ay**) و(**aw**) – عن طريق المماثلة الرجعية الكلية (التأثير المتبادَل) إلى (**ī**) و(**ū**) مثل: (بَيْت) **baytu*** > **bītu** (بِيتُ)، **mawtu** > **mūtu** (مُوتُ) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, 68) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤) (Muscati, et al, 1993, 104).

المماثلة الناتجة عن تأثُّر الأصوات الساكنة – الصامتة– بأصوات المد:

١- في العربية القديمة – في لهجتي ربيعة ومُضر– تتحوَّل الكاف – الضمير المُتّصل– المخاطبة المؤنّثة: (**ki**) إلى (**č**)، وعند سقوط الكسرة (**i**) في الوقف تتحوَّل إلى شين

(**š**)، مثـال ذلـك: **minki** > **minĕi** > **minš** (منـكِ) (بروكلمـان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69).

٢- فـي الأمهريـة – فـي بعـض الكلمـات- تتـأثَّر الكـاف بالفتحـة القصـيرة (**a**) التـي تليهـا فتتحوَّل إلى (**č**) فالكلمة الحبشية **kehela** تكتب في الأمهرية: **čalā** (يستطيع)، فضلاً عن عدم تحوُّل (القاف) إلى (**tš**) **č**ʾ بنطق مهموز) خلا في بعض الكلمات نحو: **menč**ʾ**e** > **menḳ**ʿ**e** (منبع). وفي لغة (تجرينا) – ونادراً في الأمهرية- تتحوَّل الكاف بعد حركة إلى نطقٍ رخْوٍ، ثمَّ تتحوَّل إلى واو نحو: **sabe**ʾ* > **saḇe*** > **saw** (إنسان) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69).

٣- في العبرية والآرامية: بعد تقسيم الآرامية إلى لهجتين شرقية وغربية، تتحوَّل – تُنطق- الأصوات الانفجارية (الشديدة) ب، پ، ت، د، ك، ک (**k, g, d, t, p, b**) إذا جاءت ساكنة بعد مد (حركة) إلى نظائرها الرخوة (الاحتكاكية) **b̲**؛ **f**؛ **d̲**؛ **t̲**؛ **g**؛ **h̲**، وهذا التحوُّل يُعدُّ ظاهرة صوتية (مُعدَّلة)، مماثلة الساكن جزئياً لمدّ، وهذه المماثلة ليست فونيمية، تغيير موضعي فونيمي ثانوي. ومن الجدير بالذكر: إنَّ هذه الرموز للتلفُّظ – الرخو- غير افنجاري، غير مرتبطة – بالضرورة- بالموضع الوارد فيه الصوت بعد صوت المدّ مباشرةً (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(المصدر نفسه، ٥٢، ٥٣) (Ibid, 52, 53) و(بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69). ومثال الانتقال من الأصوات الانفجارية إلى الاحتكاكية – الرخوة- في العبرية: دابار **dābār** (أي لفظة) [دافار **dāḇār**]، وهذا الانتقال تعبيرٌ على المماثلة الجزئية، إذ يتحوَّل التلفُّظ الانفجاري للساكن إلى النطق المستمر، هذه الأصوات الرخوة تستمر وإنْ زالت الحركات – صوت المد- التي استوجبتها، ومثال ذلك في العبرية: **malakay*** > **malaḫay** > **malḫē** (ملوك)، وفي السريانية: دَهَبا **dahabā** والمعنى ذهبٌ، تصير: دَهْبا **dahbā** وتُلفَظ [**dahḇā**] (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69). وهناك ظاهرة أُخرى لتأثُّر الساكن لصوت المدّ، وهي جعل صوت الكاف حنكيّاً بجوار أصوات المدّ الحنكيّة، فمثلاً في اللهجة العراقية – إحدى اللهجات العربية- نجد: **dīč** ديچ، تطوَّر لـ: ديك، علماً أنَّ الكاف صوت شديد، بيد أنَّ مجاورتَهُ لصوت المدّ الحنكي (الياء) صار احتكاكيّاً، وهو تطورٌ لغويٌ حاصلٌ في الكلاسية العربية ولا سيَّما في اللهجات الحديثة في مصر وشبه الجزيرة العربية... (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(المصدر نفسه، ٧١) (Ibid, 71).

٤- وفي الآشورية: تنقلب الكاف قافاً بسبب تأثير الضمة التي تليها، ومثال ذلك: **izkur** > **izḳur** (عيِّن) فضلاً – في الأثيوبية أيضاً- عن تحوُّل التاء – تارةً- إلى سين بسبب تأثير الكسرة أو الضمة التي تليها نحو: **itti** > **iti** > **isi** (مع)، ومثل: **maʾttu** > **maʾatu*** > **maʾasu** (كثير) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٠) (Brockelmann, 1977, 70).

المطلب الثاني

المخالفة بين الأصوات الصامتة Dissimilation

١. **المخالفة بين الأصوات المائعة:** في كلّ اللّغات السامية، تمّ تغيير أحد الصوتين المائعين – الراء واللام والميم والنون- الموجودين في إحدى الكلمات مخرجه، مثال ذلك في العربية: (لَعَلَّ) تصير: (لَعَنَّ) في بعض اللهجات، و(علوان) أصبحت (عَنوَان). وفي العبرية: **layl** ليل أُخِذَ منه: **lūn** (بات)، ونجد في أبنية المُضَعَّف الرباعي ذات المقاطع المكررة حذف الصوت المائع من المقطع الأوّل نحو: **kilkalōn*** > **kīkâlōn** (عار)، وكذا في الآرامية: **šelšaltā*** > **šēšaltā** (سلسلة)، وفي الحبشية: **regl*** > **regr***، وبالمماثلة > **egrʾ**، بالحذف (رِجْل)، وفي الآشورية: **laḫru** (نعجة) > **laḻu*** بالمماثلة من: **raḻu*** = في العبرية: **râhêl** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٤) (Brockelmann, 1977, 74) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149).

٢. **المخالفة بين الأصوات الشفوية:** في السامية العربية: **kawkab** (كوكب) أُخِذَت من: **kabkab**، وفي الآشورية: **kawkkabu** عن طريق المماثلة... وفي الآرامية: **raḇrĕḇīr**؛ وفي السريانية: **rawrḇīn** (كبار)، إذ نجد – في هذه اللغات- تغيير أحد الصوتين الشفويين كما هو الحال في العربية السامية والسريانية. وفي الآشورية – في بعض أبنية الأسماء- تخالف (الميم) – الواقعة في أوّل الكلمة- إلى نون إذا جاء بعدها صوت من أصوات الشفة مثل: **markabtu*** > **narkabtu** (عربة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٤) (Brockelmann, 1977, 74).

٣. **المخالفة بين أصوات الصفير والأسنان:** في العربية القديمة (شمس) من **sams***، في السامية الأُولى **šamš***. وفي العربية الشمالية: **sitt** عن طريق المخالفة مأخوذة من: **sitt*****،** أو عن طريق التأثير المتبادَل من **aidṯ**. ومن الجدير بالذكر: إنَّ العدد ستة تتماثل عينُهُ ولامُهُ في كل اللغات السامية خلا العربية الجنوبية، وفي السبئية القديمة والحبشية تغيَّرت الثاء ألأُوْلى في كلمة **ṯalaṯ** ثلاثة إلى (شين) فصارت في السبئية **sălāṯ**، وفي الحبشية: **šalastū**. أمَّا في الآشورية، فكلَّ صوت من أصوات الصفير،

سبقت صوت آخر من أصوات الصفير أو الأسنان يُخالف إلى (لام) نحو: **šalaštu*** > **šalaltu** (ثلاثة)، **manzaztu*** > **manzaltu** (منولة). ونقيض ذلك، فقد نُطِقَت اللام – في اللغتين الآشورية والبابلية– صوتاً لسانياً رخواً جانبيّاً مهموساً – وفي وقتٍ متأخِّر– لذا خُولِفَ إلى نون قبل الشين، فضلاً عن مخالفة اللام إلى (نون) قبل صوتٍ من أصوات الصفير مثل: ***layšu** > **layṯu*** > **nēšu** (أسد). وفي العربية لفظة (ليث) أحد أسماء الأسد (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥١، ٧٥) (Brockelmann, 1977, 51, 75)، و(المصدر نفسه، ٥١) (Ibid, 51).

٤. **المخالفة بين أصوات الحلق:** في السامية الأُوْلى، أُهمِلت الهمزة الواقعة بعد حركة مسبوقة بهمزة أُخرى، ثمَّ مدَّت الحركة تعويضاً نحو: **ʾa ʾmur*** > **ʾāmur** (تكلمتُ)، ومن المحتمل – في السامية الأُوْلى كذلك– أنَّهم قد حذفوا من المقطع الثاني – في الكلمة– الهمزة التي يبدأُ فيها مقطعان متتاليان بالهمز، وقد مُدَّت الحركة للتعويض مثل الضمير: **ʾa ʾan*** > **ʾanā** (أنا). وكذلك في العربية القديمة سار القانون ذاتُهُ مثل: **ʾā bʾār*** > **ʾābār** (آبار). أمَّا في الحبشية فتُدغَم الهمزة الثانية في الألفاظ المستعارة من الآرامية نحو: **ʾa basʾa*** > **ʾabbasa** (إثِم). وفي العبرية حذفوا (الهاء) الواقعة في نهاية مقطع مبتدئ بهاء أُخرى، إذ تمدُّ الحركة للتعويض مثل: **hahlīḫ*** > **hālīḫ*** > **hōlīḫ** (إذهب). وفي السريانية إذا تلت العين (عين) أُخرى، تُخالف إلى همزة مثل: **ʿa ʿā*** > **ʿā ʿā** (خشب)؛ **ʿel ʿā*** > **ʾel ʿā** (مقطع) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٥) (Brockelmann, 1977, 75).

٥. **المخالفة بين الأصوات المُضَعَّفَة:** في اللهجات كلِّها ولا سيَّما في الآرامية وفي الآشورية فضلاً عن المنداعية، يتم فكّ التضعيف في الأصوات الأسنانية والشفوية والغارية عن طريق إقحام صوت النون، مثال ذلك ما ورد في آرامية العهد القديم: **itdda** > **tinda** (ستعرف)، وفي الآشورية: **unabbi** > **unambi** (صرخَ). فضلاً عن ذلك، ففي الأمهرية والآشورية قد وُجدت هذه المخالفة أيضاً بين الأصوات المضعَّفة حديثاً، في الأمهرية: **dabr*** > **dabar*** > **dabbar*** > **damar** (حدود)، وفي الآشورية: **inádin*** > **inaddin*** > **inamdin** تُنطَق: **inandin** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٦) (Brockelmann, 1977, 76). وقد فصَّل المستشرِق الألماني برجشتراسر القول في الأصوات المضعَّفة بقوله: (والحرف المشدَّد هو حرفان مثلان متتاليان، مدغمان في حرف واحد، وقد يُفكُّ الإدغام، ويصيرُ الحرف المشدَّد حرفين مختلفين بقلب أوّل نصفيه إلى حرف آخر، مثال ذلك أنَّ (السنبلة: **šibbōleṯ** وفي الآرامية **šebbeltā** بالباء المشدّدة أي الباءين، وصارت أولاهما في العربية نوناً. و(القنفذ) في الآرامية: **ḳuppḏā**

بالياء المشدَّدة، أي الياءين وصار أولاهما في العربية نوناً أيضاً. وهذا نوعٌ من تخالُف الحروف المشدَّدة بقلب أوّل حرف منها إلى النون هو الأكثر وقوعاً. وقد يصير النصف الأوّل من الحرف المشدّد: راءً، أو لاماً نحو كلمة: (فرقع) أصلها: فقَّع، بتشديد القاف، وكلمة: (بلطح) أي ضرب بنفسه الأرض، أصلها: (بطَّح) بتشديد الطاء) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤، ٣٥)(Bergsträsser, 2003, 34,35). ومِلاك القول: فالأصوات تتأثَّر بما بعدها وما قبلها من الأصوات، فالصوت المهموس بتأثَّر بما بعده المجهور فيصير مجهوراً، والصوت المجهور يتأثَّر بما بعده المهموس فيصير مهموساً، وكذلك تتأثَّر النون – في النطق– بما بعدها من أصوات الشفة فتصير ميماً، فضلاً عن تأثُّر (الميم) بما بعدها من الأصوات الأسنانية فتتحوَّل إلى نون (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57).

ظواهر أُخرى للمخالفة بين السواكن وبين أشباه أصوات المد وبين أصوات المد:

من الجدير بالذكر: إنَّ اللغات السامية تعرض ظواهر أُخرى للمخالفة بين السواكن وبين أشباه أصوات المد – الحركات–، وبين أصوات المد، وبين أشباه أصوات المد وأصوات المد، سواء كانت المخالفة تقدُّمية ورجعية ومتجاورة، وغير متجاورة وعلى النحو الآتي:

١. المخالفة بين السواكن:

في العربية – تقدُّمية ومتجاورة– نحو: خرّوب وخرنوب، إذ سُهِّل بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بصوتٍ أنفيٍّ تردُّديٍّ مائعٍ هو النون تحقيقاً لحالة الانسجام في التيار الكلامي، ومثال التقدُّمية وغير متجاورة: ليل، لوُن **lün** (قَضاء الليل)، وفي العبرية: لوُن **lūn**، لين **līn**، والأوغاريتية: لين **lyn**. وأمثلة المخالفة الرجعية والمتجاورة: ما ورد في الأكدية نحو: إنَدّنْ **inaddin** (يعطي) يصير: اِنَنْدن **innandin** أو اِنَمْدِن **inamdin** والمخالفة بالنون كثيرة في الأكدية – وعلَّة هذه المخالفة تيسير الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين إلى أحد الأصوات الأنفية المائعة– ولا سيَّما البابلية وخاصة بأصوات الدال والباء والزاي، على الرغم من الثقل الصوتي الحاصل، مثال ذلك: إنَزِّق **inazziq** (يحزن) تتحوَّل إلى: إنَنْزِق **inanziq**. ومثال المماثلة الرجعية وغير متجاورة، ففي السامية: شَمْش **šamš** تصير في العربية: سمس، ثم إلى: شمس، وفي الأكدية: شَمشُ **šamšu**، وفي الأوغاريتية: شبش **špš** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 104, 105).

٢. المخالفة بين أشباه أصوات المد:

أ- بين الواو والياء في العربية:

إذا توالى مقطعان يبدآن بالواو وتُخالَف إلى همزة نحو: وواقي **wawāqī** (أوقيات) تصير إلى: أواقي **awāqī** وهي مخالفة رجعية غير متجاورة. وقد عَدَّ الصرفيون العرب ذلك إعلالاً في الهمزة، إذ تُقلَب الواو همزةً وجوباً إذا اجتمع في أوّل الكلمة واوان وكانت الواو الأُوْلى مصدّرة في أوّل الكلمة والثانية إمَّا متحرِّكة أو ساكنة متأصِّلة الواوية، أُبدِلَت الواو الأُوْلى همزةً مثل: أواصل وأواق جَمْعَي واصلة وواقية وأصلهما (وواصل) و(وواق) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann,1977,77) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105) و(الحملاوي، ٢٠١١، ١٨٧). وتخالف الياء إلى همزة إذا وليها صوت صفيرٍ أو (راء) أو (لام)، مثال ذلك في العربية: علم الشخص: يشجب > أشجب؛ وفي العبرية: **ašrē** ʾ (طوبى) الأصل فيها **yšr**؛ والعلم الشخصي في العبرية: **yĕšīmōn** > في السريانية: **Ašīmōn** ʾ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 77).

ب- المخالفة بين الواو والياء والحركات (بين شبه صوت المد وصوت المد):

في العربية تخالف – تُقلَب- الواو – قبل الضمّة أو الكسرة- إلى همزة أحياناً – جوازاً وهي مماثلة رجعية متجاورة- نحو: العلم الشخصي: وُهَيْب > أُهيّب، وُجوه > أُجوه جمع وجه؛ لأنَّ الواو مضمومة ضمّاً لازِماً، ومثل: وشاح > إشاح، وِسادة > إسادة؛ لأنَّ الواو مكسورة في أوّل الكلمة، وإنْ كان الغالب إعادة الصوت الأصلي. وقد تُخالف الواو المضمومة في أوّل الكلمة – في بعض أبنية الاسم- إلى (تاء) وهو غير مطّرد نحو: وُقيً > تُقيً، مِن وَقيت وتُراث مِن وَرِثْتُ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 77) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105) و(الحملاوي، ٢٠١١، ١٨٨). وفي الأثيوبية: **zɔrūw** أي (زُرع، مزروع) تصير: **zɔrɔw** وهي مخالفة رجعية متجاورة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105). وفي العبرية خُولِفت الأصوات: **yī**؛ **wō**؛ **wu** إلى: **īʾ**؛ **ōʾ**؛ **we** مثل: **mawt** > ***mâwuṯ** > **mâweṯ** (موت)، وعلَّة ذلك: تحوُّل الصوت المركَّب – في المقاطع المغلقة في العبرية- إلى **âwu** > ***âwe**، ومثل: **sĕḇāʾīm** > ***ṣĕḇāyīm** (غزلان)، إذ تحوَّل الصوت المركَّب (**yī** > **īʾ**) ومثل: **naʾōṯ** > ***nâwōṯ** (مروج)، إذ تحوَّل الصوت المركَّب (**wō** > **ōʿ**)، وللعلَّة ذاتها الواردة أعلاه (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٣، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 73, 77)، و(المصدر نفسه، ٧٣) (Ibid, 73).

ت- المخالفة النوعية بين الحركات (بين أصوات المد):

في العربية القديمة تخالف الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة – قبل الفتحة الطويلة أو بعدها- نحو مصدر فعل السببية: **iḳtāl** < **aḳtāl*** وأيضاً نهاية التثنية: **āni** (آن) نظير نهاية الجمع: **ūna** (ون)، فضلاً عن حالة النصب في جمع المؤنث السالم: **ata*** (اتَ) > **āti** (اتِ)، إذ يُنصب – هذا الجمع- بالكسرة بدل الفتحة، ويبدو أنَّ هذه المخالفة قد حصلت في السامية الأُوْلى – كذلك- مثل: **isrā** < **aʿsrā*** (عشرون) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 77, 78). وفي العربية القديمة – أيضاً- تُخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة – قبل كسرة طويلة- إلى فتحة قصيرة، ونادراً إلى فتحة طويلة نحو: نَمِرِيّ > نَمَرِيَ، مَديني **madiniy** تصير مَداني **madāniy** ثم تصير مَدَنيّ **madaniy** (نوعاً وكمّاً)، ويظهر أنَّ هذه المخالفة في الحركات – نفسها- قد حدثت في السامية الأُوْلى في: **binīn*** بِنين > **bnīn** بَنين (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 78) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105). وفي الحبشية تُخالف (**ī**) المتلوَّة بأُخرى إلى (**e**) نحو: **haīnī*** > **habenī** (هبيني)، فضلاً عن تحوُّل – بالمخالفة- **ēlēt*** > **lēlīt** (ليل). وفي العبرية والآرامية – السريانية- بسبب توالي حركتي – صوتي- مد من نوع (**u**) أو (**o**) – سواء قصيرة أو طويلة- تُخالف الأُوْلى إلى: **i**، **ī**، **e**، **ē** – وندرَ مخالفة الثانية- فمثلاً في العبرية: **ḫūṣōn*** (خارجي) > **hīṣōn** (نوعي) وفي السريانية: **šɔlēmōn** للاسم العبري **šɔlōmō** بمعنى سلومون (سليمان) نوعي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨٧) (Brockelmann, 1977, 87) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105).

ث- المخالفة في الكمِّية بين الحركات في العربية والآرامية:

في العربية والآرامية تقتصر الحركة الأُوْلى من الحركتين المتوالتين – الكسرة القصيرة- أحياناً، مثلاً في العربية: مَدِينيّ* > مَدِنيَ > مَدَنيَ، إذ خولفت الكسرة القصيرة إلى فتحة قصيرة، فضلاً عن مصدر الفعل على زنة (فَاعَلَ): فَاعَال* > فِيعال* > فِعال نحو: نَازَعَ > نَازاع > نيزاع > نِزاع. وفي الآرامية: **maʿḫār*** > مَاهار- **māḫār*** > – مَهَار- **mēḫār** مِهار (غداً) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 78).

ج- الزيادة:

ظاهرة المخالفة في العربية تؤدي إلى تطوُّر كلمة: أَنْوُق* > أَوْنُق* > أَيْنُق (جمع ناقة). وفي المنادعية زادوا (الياء) بعد الأصوات المائعة أيضاً، مع عدم تأثير قانون المخالفة نحو: **ḳanyā*** > **ḳaynā** (قناة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨٠) (Brockelmann, 1977, 80).

ح- المخالفة في الكمية بين الحركات المتجاورة غير المتلاصقة:

في العربية تحدث هذه المخالفة مثل: يَمَنِيّ > يَمَانيّ > يَمَانٍ، وشَأْمِيّ > شَأَمِيّ > شَآمِيّ > شَآمٍ، فضلاً عن ذلك التحوُّل من كَأيِّن إلى كائِن، ومن (**ayī**) إلى (**ayyi**) في كلمة مَوِيتْ > مَيِيت > مَيِّت (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨١) (Brockelmann, 1977, 81).

الخاتمة

انتهى البحث إلى عِدَّة نتائج، من أهمِّها:

١. تداخُل مصطلح المماثلة مع الإدغام، والتماثُل، والتشابُه، والإبدال، والإعلال.
٢. اشتمال العربية على التشابه – التماثل- بنوعيه: **التقدُّمي**، وفيه يتأثَّر الصوت الثاني بالأوّل، **والرجعي**، إذ يتأثَّر الصوت الأوّل بالثاني وإنْ كان التماثُل التقدُّمي أكثر شيوعاً.
٣. اتِّحاد مصطلحي الإدغام والتماثل، فكلّ إدغام – بين حرفين مختلفين- هو تماثل نحو: (ادّعى)، فأصل الدال المشدَّدة دال وتاء، فهو إدغام وتشابه مُقبِل كلِّي، إذ تطابق الحرفان تماتاً، وكذلك الفعل (يطَّهرُ)، إذ الأصل: يتطهَّرُ، ففي صوت التاء – الأوّل- في صوت الطاء وإنْ اختلفا صفةً وصارا صوتاً واحداً، فكلّ إدغام هو تماثل وليس كلّ تماثل هو إدغام.
٤. تهدف المماثلة إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ولا تُعير بالاً للجانب الدلالي، على حين تهدف المخالفة إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات.
٥. وقوع التماثل التقدُّمي التام في أغلب اللغات السامية خير دليلٍ على انتماء اللغات إلى أُسرةٍ لغويةٍ واحدة، ناهيك عن احتفاظ العربية – إلى يومنا هذا- بهذه الظاهرة اللغوية.
٦. اشتراك العربية القديمة والحبشية والعبرية بتماثل اللام الخالية من الحركة للصوت الساكن الذي تليه، إذ تُدغم اللام بصوت الصفير أو الأسنان لفظاً لا خطّاً كما في لفظة (الشمس)، إذ تُقرأ: أشمس.
٧. حصول تطوُّر لغوي في الكلاسية العربية – ولا سيَّما اللهجات الحديثة في مصر والجزيرة العربية- حملاً على التطوُّر اللغوي الحاصل في اللهجة العراقية، إذ نجد: **dic** تطَّرد لـ: ديك، وذلك لمجاراة الكاف لصوت المدّ الحنكي (الياء).
٨. في أغلب اللغات السامية، جرت مخالفة بين أصوات الحلق، إذ حذفوا الهمزة الثانية كما في السامية الأُوْلى والعربية القديمة، وفي الحبشية تُدغَم الهمزة الثانية، وفي العبرية حذفوا الهاء الثانية، وفي السريانية خولِفت العين إلى همزة.
٩. الأصوات تتأثَّر بما بعدها وما قبلها من الأصوات، فالصوت المهموس يتأثَّر بما بعده المجهور فيصير مجهوراً، والصوت المجهور يتأثَّر بما بعده المهموس فيصير مهموساً.

١٠. كثرة ورود المخالفة – في الساميَّات– بالنون سواء كانت المخالفة تقدُّمية ومتجاورة، أو تقدُّمية وغير متجاورة، أو رجعية ومتجاورة؛ لأنَّ النون صوتٌ أنفيٌّ ترددي، فضلاً عن تيسير الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين إلى أحد الأصوات الأنفية المائعة.

١١. المخالفة النوعية بين الحركات – في العربية القديمة– نحو تخالف الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والمتمثِّل في نهاية التثنية وجمع السلامة المذكَّر والمؤنَّث وتخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة إلى فتحة قصيرة، له جذور في السامية الأُوْلى.

١٢. تشترك ظاهرة القلب المكاني مع المخالفة في عدم اهتمامها – عموماً– بناحية القواعد،

ثبتُ المظان

- **القرآن الكريم.**

١. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (٢٠٠٨م)، **الخصائص**، تحقيق: الدكتور عبدالحميد الهنداوي، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٢. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (٢٠١٢م)، **سِرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٣. ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، (د.ت)، **مختصر في شواذ القراءات**، عني بنشرِهِ: ج. برجشتراسر، دار الهجرة.

٤. أبو زرعة (من علماء القرن الرابع الهجري)، عبدالله بن محمد ابن زنجلة، (٢٠١٤م)، **حجة القراءات**، الطبعة الأُوْلى، دار ابن الجوزي، القاهرة.

٥. أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٩٢م)، **في اللهجات العربية**، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦. أنيس، الدكتور إبراهيم، (٢٠٠٧م)، **الأصوات اللغوية**، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧. برجشتراسر، مستشرِق ألماني، (٢٠٠٣م)، **التطوُّر النحوي للّغة العربية**، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه: الدكتور رمضان عبدالتوّاب، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨. بروكلمان، كارل، مستشرِق ألماني، (١٩٧٧م)، **فقه اللغات السامية**، ترجمه عن الألمانية: الدكتور رمضان عبدالتوّاب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩. الحملاوي، الشيخ أحمد بن محمد أحمد، (٢٠١١م)، **شذا العرف في فن الصرف**، شرحهُ وفهرسه واعتنى به: الدكتور عبدالحميد الهنداوي، الطبعة السادسة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٠. الزجَّاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري، (٢٠٠٤م)، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، خرَّج أحاديثه: الأُستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة.

١١. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، (٢٠٠٥م)، **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: خليل مأمون شيحا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

١٢. السعران، د. محمود، (د.ت)، **علم اللغة**، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان.

١٣. سيبويه، أبو بِشر عمرو بن عثمان، (٢٠٠٩م)، **كتاب سيبويه**، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة.

١٤. عبدالجليل، الأُستاذ الدكتور عبدالقادر، (٢٠١٠م)، **علم الصرف الصوتي**، الطبعة الأُولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمَّان–الأُردن.

١٥. عمر، د. أحمد مختار، (١٩٩١م)، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة.

١٦. المرادي، الحسن بن القاسم، (١٩٩٢م)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأُستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الأُولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٧. موسكاتي، سباتينو وآخرون، (١٩٩٣م)، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمه وقدَّم له: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبدالجبَّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت–لبنان.

References

- Holy Qura'an.

1. Ibn Jinni, Abo Al-Fateh Othman. (2008A.D., 1429A.H). **Alkhasais**. Revised by Dr. Abdel Hameed Al-Hindawi. 3rd edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyiah.

2. Ibn Jinni, Abo Al-Fateh Othman. (2012A.D, 1434A.H.). **Sirru Sinaat Aliira'ab**. Revised by Mohammed Hasan Ismail and Ahmed Rushdi Amir. 3rd edition. Beirut, Lebanon.

3. Ibn Khalawaeh, Alhussein bin Ahmed. **AlMukhtasar fi Shawath AlQira'at min Kitab Al-badeea**. Published by G. Bargstrassert. Dar Al-Higrah.

4. Abu Zara'a, Abdel Rahman bin Mohammed Ibn Zangala. (2014A.D, 1435A.H.). **Hujjat AlQira'at**. 1st edition. Cairo. Dar Ibn AlGawzi.

5. Anees, Dr. Ibraheem. (2007A.D). **Alaswat Alloghawiyiah**. Alangilo Egyptian Bookshop.

6. Anees, Dr. Ibraheem. (1992 A.D.). **Fi Al-lahajat Al-arabia**, 8th Edition. Alangilo Egyptian Bookshop.

7. Bergsträsser. (2002A.D, 1423A.H). **Grammar development**. Directed, Corrected and Commented by Dr. Ramadan Abdel Tawwab. 4th edition. Alangilo Egyptian Bookshop.

8. Brockelmann, Carl. (1977A.D.). **Jurisprudence Semitic Languages**. Translated into Arabic by Abdel Tawwab, Prof. Ramadan. Publications of the University of Riyadh.

9. Al-Hamlawi, Alsheikh Ahmed bin Mohammed bin Ahmed. (2011A.D.). **Shatha Alarf fi fan Alsarf**. Explained, Referenced and take cared by Dr. Abdel Hameed Alhindawi. 6th edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyiah.

10. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibraheem bin Alsari. (2003A.D., 1424A.H.). **Ma'ani AlQura'an wa Iiraboh**. Explained and revised by Dr. Abdel

Jaleel Abdah Shalabi. Edited by Ali Jamaladdeen Mohammed. Cairo. Dar Alhadeeth.

11. Al-Zamakhshari, Abu Alkasim Jarallah Mohmood bin Omar Alkhawarizmi. (2005A.D., 1426A.H). **Alkashaf an Haka'aik Attanzeel wa Oyoon Alakaweel fi Wojooh Alta'weel**. Take cared and Commented by Khaleel Ma'amoon Sheha. 2nd edition. Beirut, Lebanon. Dar Alma'arifah.

12. Al-Sa'aran, Dr. Mahmood. **Ilm Allouga**. Dar Alnahdah Alarabiyiah. Beirut, Lebanon.

13. Sibawayh, Abu Bishr Amro bin Othman bin Kanbar. (2009A.D., 1430A.H.). **Alkitab, kitabu Sibawayh**. Revised and Explained by Abdel Salam Mohammed Haroon. 5th edition. Cairo. Published by Khangi Library.

14. Abdel Jaleel, Prof. Abdel kader. (2010A.D., 1430A.H.). **Morphonology**. 1st edition. Amman, Jordan. Dar Safa'a for publishing & distributing.

15. Omar, Dr. Ahmed Moukhtar**.** (1981A.D.). **Dirasatu Alsawt Alloghawi**. 2nd edition. Cairo. A'alamu Alkotob.

16. Al-Muradi, Alhasan bin Kasim. (1992A.D., 1413A.H.). **Algana Aldani fi Horoof Alma'ani**. Revised by Dr. Fakhruddeen Kabawa and Mohammed Nadhim Fadhil. 1st edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyiah.

17. Muscati, Sbateno *et al*. (1993A.D., 1414A.H.). **Entrance to Comparative Semitic languages Grammar**. Translated into Arabic and Introduced: Al-Makhzomi, Dr. Mahdi and Al-Muttalibi, Dr. Abdel Jabbar. 1st edition. Beirut, Lebanon. A'alam Alkotob.

Assimilation and Dissimilation in Semitic Languages Linguistic and Analytical Study

Assist. Prof Dr. Basil Mohammed Mohee Aldeen
Mustansiriyah University – College of Arts
Department of Arabic language
basilmohammad805@gmail.com

Abstract

Linguistic sounds represent the scientific aspect of language, and provide common path of communication among the human beings. This communication has resulted in the interest of scholars in the study of linguistic sciences, since ancient times.

Those who study Arabic sciences must know the languages of the Semitic Nations for their ancient characteristics and history, because this versedness enriches the linguistic lesson and yields many benefits.

The aim of this research is to shed light on the assimilation and the dissimilation in these languages, for its importance in the phonemic lesson. The assimilation is a phonemic harmony between the sounds of the language - in the word- and it is similar in producing the point of sound articulation and sound characteristics.

As for the dissimilation, it is a form of substituting the letters of two identical sounds; if one of them is inverted to another sound in order for the dissimilation to occur between the two sounds.

Semitic Languages Assimilation Dissimilation.